رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): د. زيّاني محمّد

الرتبة العلمية: أستاذ محاضر (ب)

بصفتي مشرفًا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: بن فريحة فتيحة

التخصص: أدب مقارن وعالمي

السنة الجامعية: 2026/2025

والموسومة: بعنوان قراءة نقدية في كتاب تطور صورة الشرق في الادب الإنجليزي لناجي عويجان.

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخّص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026/06/27

إمضاء الأستاذ المشرف

د. زيّاني محمّد
قسم اللّغة العربيّة و آدابها
- جامعة مستغانم -

مصادقة رئيس القسم

أ.د غول
رئيس
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجمهوريـــة الجزائريـــة الدّيموقراطيـــة الشّعبيـــة

وزارة التعليـــم العالـــي والبحث العلمـــي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

قسم الدّراسات اللّغوية والأدبية

مذكّرة تخرج مقدّمة استكمالا لمتطلّبات شهادة الماستر في الأدب العربي

موسومة بـــ :

قراءة نقدية في كتاب " تطور صورة الشرق في الادب الانجليزي لناجي عويجان "

إعداد الطّالبة:

فتيحة بن فريحة

إشراف الدكتور:

محمد زياني

لجنة المناقشة:

الرتبة/ الاسم واللقب	اسم الجامعة	الصفة
أ.د. لحسن رضوان	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	رئيسا
د. محمد زياني	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مشرفا ومقررا
د. حمزة زوغري	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	عضوا مناقشا

العـــام الجامعـــي: 2025م-2026م

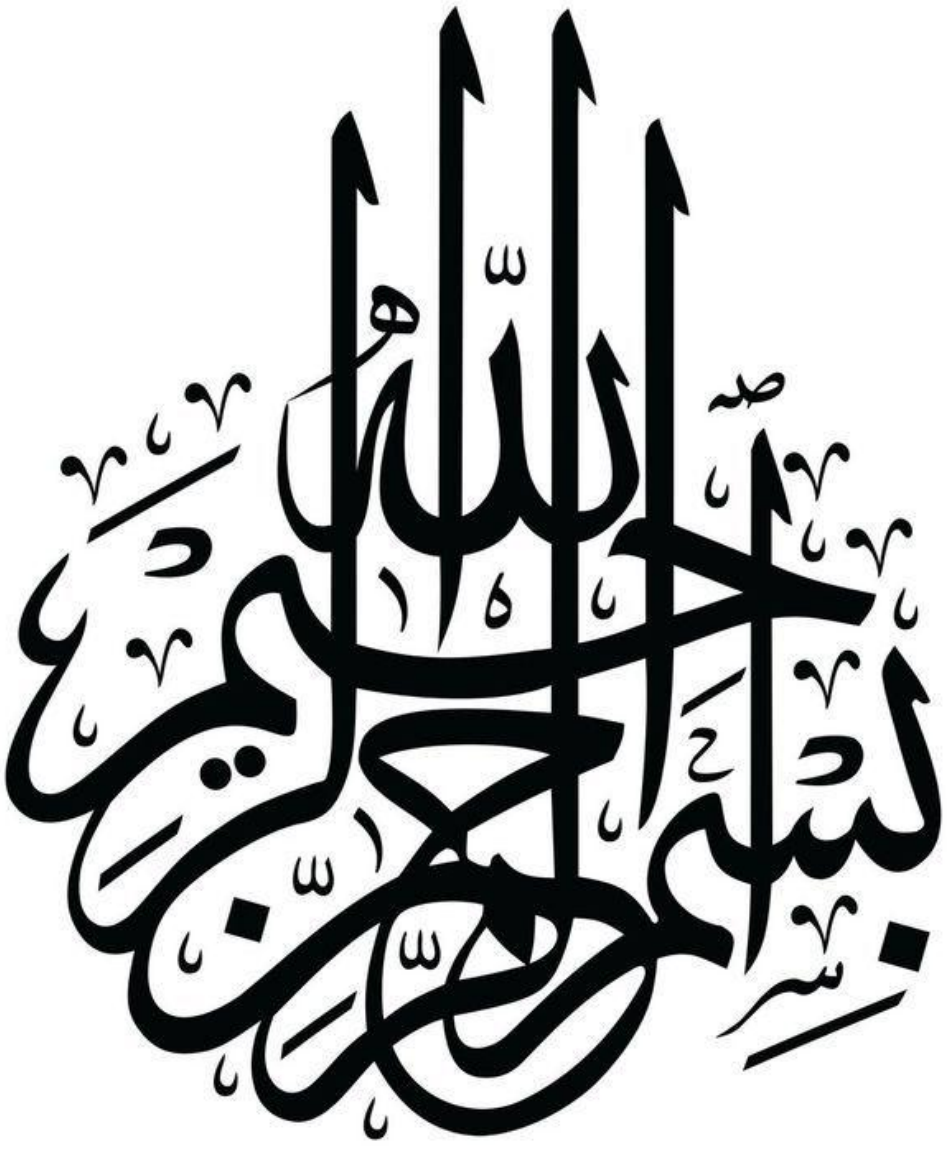
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾

هود: 88

-القرآن الكريم-

إهداء

بعد سنوات من الاجتهاد والسعي المتواصل، وسنوات حملت في طياتها التعب والصبر والتحديات، ها أنا اليوم أصل إلى هذه اللحظة التي طالما حلمت بها لحظة أقطف فيها ثمرة تعبي، وما كان هذا الإنجاز ليتحقق لولا فضل الله، ثم دعم من كانوا سندا لي في كل خطوة من هذا الطريق.

إلى من كانت دعواتها ترافقني في كل حين، إلى فقيدتي الغالية **أمي رحمة الله عليها** لولاك لما كنت أنا هنا اليوم، رحلتِ جسدا لكن حضورك ما زال يسكن قلبي ودعواتك كانت النور الذي يرافقني في كل خطوة، رحمك الله بقدر ما تمنيتِ لي الخير والنجاح، وجعل هذا الإنجاز صدقة جارية لروحك الطاهرة.

إلى **أخي الغائب**، رغم كل البعد، كنت دائما حاضرا في قلبي ودعواتي، أهديك هذا النجاح وكلّي أمل أن يجمعنا الفرح قريبا.

إلى **والدي العزيز**، شكراً لأنك كنت السند والقوة بعد كل تعب ولأن جهودك كانت مصدر أمان وطمأنينة في حياتي.

إلى **خالتي الغالية** لست خالتي فحسب، بل كنتِ أمًا ثانية وقلبًا حنونًا احتواني في أوقات الشدة، مكان وجودكِ نعمة عظيمة في حياتي.

كما أهدي هذا العمل إلى إخوتي وأخواتي **فاطمة، سعادة، نزيهة، كنزة، محمد، كريمة** تقديرا لمحبتهم ودعمهم وتشجيعهم المتواصل.

إلى صديقتي العزيزة **عائشة** إلى من كانت رفيقة الدرب وشريكة أجمل الذكريات، إلى من وقفت إلى جانبي في لحظات التعب قبل الفرح. وفي أوقات اليأس قبل النجاح، إلى من منحتني من دعمها وتشجيعها ما جعل الطريق أقل صعوبة وأس أملاً. أهديك جزءا من فرحة هذا النجاح لأن لك فيه نصيبًا من الدعم والمحبة والوفاء، أسأل الله أن يديم صداقتنا وأن يرزقني من السعادة والنجاح أضعاف ما تتمنينه لي

و الى صديقاتي **فاتن وشيماء** شكرًا لكما على المساندة والتشجيع المؤازرة طوال سنوات الدراسة، وعلى كل لحظة صادقة جمعتنا متمنية لهما دوام التوفيق والنجاح.

والى كل من ساندني ولو بدعوة صادقة أو كلمة طيبة أهديكم ثمرة هذا النجاح بكل حب وامتنان.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

شكر وتقدير

قال الله تعالى: ﴿**رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ**﴾ النمل (13)

وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا؛ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ**»

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات, والذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل المتواضع، وله سبحانه الحمد والشكر على جزيل نعمه وعظيم فضله.

وبعد، يسرني أن أتقدم أسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف "زياني محمد"، الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة وأحاطها بعنايته العلمية ولم يبخل عليّ بتوجيهاته السديدة ونصائحه القيمة وملاحظاته الدقيقة، فكان خير موجه، وخير معين طوال مراحل إنجاز هذا البحث، فله منيّ خالص الشكر والتقدير، وأسال الله أن يجزه خير الجزاء وأن يبارك في علمه وعمله.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، وعلى ما سيقدمونه من ملاحظات علمية قيمة تسهم في تقويم هذا العمل وإثراءه.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشعر إلى كافة أستاذة قسم اللغة العربية و آدابها الذين ساهموا في تكويني العلمي طوال سنوات الدراسة، وكان لهم الفضل في اكتساب المعارف والخبرات التي ساعدتني في إنجاز هذا البحث.

وفي الأخير أتقدم بالشكر إلى كل من مدّلي يد العون وساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا للعمل .

والحمد لله رب العالمين.

بن فريـحة فتيحة

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الرحمات والصلاة والسلام على خير البريات انبينا محمد وعلى آله تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

يعد الأدب مرآة تعكس تصورات الشعوب ومواقفها تجاه الآخر إذ لم يكن مجرد وسيلة جمالية للتعبير، بل أصبح مجالا تتجلى فيه الرؤى الفكرية والثقافية والحضارية.

ومن بين القضايا التي حظيت باهتمام واسع في الدراسات الأدبية والنقدية قصة صورة الشرق في الأدب الغربي عامة والأدب الإنجليزي خاصة، لما ارتبطت من أبعاد دينية وسياسية وثقافية اسهمت في تشكيل صورة نمطية عن الشرق الإنسان الشرقي.

وقد مثلت الدراسات النقدية الحديثة محاولة الكشف عن الخلفيات التي ساهمت في بناء هذه الصور، و من أبرز هذه الدراسات كتاب تطور حول الشرق في الأدب الإنجليزي للدكتور ناجي عويجان، الذي تتبع فيه تطور تمثلات الشرق في مختلف المراحل الأدبية الإنجليزية مبرزا العوامل التاريخية والفكرية التي أثرت في تشكيل هذه الصورة، وانطلاقا من أهمية هذا الموضوع، جاءت هذه الدراسة المرسومة بـ **«قراءة نقدية في كتاب تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي لناجي عويجان»**، محاولة الوقوف على أهم القضايا التي طرحها الكاتب والكشف عن رؤيته النقدية في معالجة صور الشرق وتحليل أبعادها الفكرية والثقافية.

إن الحديث عن صورة الشرق في الأدب الإنجليزي يفتح المجال امام العديد من التساؤلات المرتبطة بكيفية تشكل هذه الصورة وتحولاتها عبر العصور الخاصة في ظل التداخل بين الأدب والتاريخ والدين والسياسة، وعليه يمكن طرح الإشكالية الآتية: كيف تناول ناجي عويجان صورة الشرق في الأدب الإنجليزي؟ وما أبرز المراحل التاريخية والفكرية التي ساهمت في تشكيل الصورة؟ إلى أي مدى نجح الكتاب في الموازنة بين البعد التاريخي والبعد الجمالي على تحليل الصورة؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية أهمها: كيف تجلت صورة الشرق في الأدب الإنجليزي القديم؟ ما أثر الحروب الصليبية والاستشراق في تشكيل صورة الشرق؟ كيف تطورت هذه الصورة في الأدب الانجليزي الحديث؟

ولعل الرغبة الجامعية التي حفزتني في خوض غمار البحث هي أهمية كتاب ناجي عويجان باعتباره من الدراسات العربية التي اهتمت بتحليل صورة الشرق في الأدب الغربي والرغبة في دراسة صورة الشرق في الأدب الإنجليزي والكشف عن أبعادها الفكرية والثقافية وأيضا رغبتي في محاولة فهم الخلفيات التاريخية والدينية التي ساهمت في تكوين الصورة النمطية عن الشرق.

والسبب الأهم في اختاري لهذا الموضوع هو أثر البحث الأدبي والنقدي بدراسة تجمع بين الأدب والنقد الثقافي.

اقتضت طبيعة الموضوع اعتماد المقاربة الوصفية التحليلية إطارا موجها للدراسة، قصد تفكيك أطروحات المؤلف وتحليلها ومناقشة أسسها الفكرية والمنهجية وتقويمها.

كما تم الاستعانة بالمنهج التاريخي لمواكبة المسار التاريخي الذي اعتمده المؤلف في تتبع تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي، ورصد التحولات التي شهدتها عبر الحقب المختلفة في ضوء السياقات الدينية والسياسية والثقافية المؤثرة في تشكيلها.

ولصياغة لخطة هذا البحث، فقد اعتمدت في مدخله إلى تفصيل القول في **الإطار المفاهيمي للدراسة** من خلال الحديث عن مفهوم الصورة لغة واصطلاحا ثم انتقت إلى تعريف الصورة الأدبية (صورولوجيا) بعدها توقفت عند أهمية الصورة في الدراسات المقارنة.

وفي الفصل الأول من هذا البحث الموسوم بـ **الإطار النظري والمنهجي للكتاب** قمت بتقسيمه إلى ثلاث مباحث، الأول كان بعنوان الكتاب وصياغه الفكري والثقافي أما المبحث الثاني فخصصته للإطار النظري للبحث بينما عالج المبحث الثالث المنهجية المعتمدة في دراسة الكتاب.

أما الفصل الثاني فجاء معنونا بـ **تطور صورة الشرق في الأدب الانجليزي بين العرض والنقد** تناولت فيه صورة الشرق في الأدب الإنجليزي القديم ثم تطرقت إلى تحولاتها في الأدب الانجليزي ثم ركزت على القراءة النقدية في الكتاب من خلال إبراز أهم الإيجابيات وتسجيل أبرز الملاحظات النقدية المتعلقة به.

وفي الأخير خلصت بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها، تلتها قائمة المصادر والمراجع ثم الملاحق.

وكان عدّتنا في هذا البحث مجموعة من المراجع نذكر منها، كتاب صور: الشرق في الأدب الانجليزي لناجي عويجان كنص أساسي ولسان العرب لابن منظور وأيضا المعجم المفصل في الأدب لمحمد التوبخي.

أما إذا تحدثنا عن العوائق والضغوطات التي اعترضتنا طيلة مراحل البحث، فإنها اقتصرت بشكل كبير على ندرة الدراسات النقدية العربية التي تناولت كتاب عويجان بالتفكيك المنهجي، ناهيك عن صعوبة الفصل بين ما هو تاريخي وما هو إيديولوجي في مقاربة المؤلف للصورة.

ولا أدعي الكمال في هذا البحث فالكمال لله سبحانه وتعالى، حيث تبقى هذه الدراسة مجرد محاولة متواضعة.

ومن له حق الشكر والامتنان في توفيقي لإنجاز هذا البحث بعد الله تعالى هو أستاذي القدير الدكتور زياني محمد الذي حفزني بتوجيهه وصبره شملني برعايته ودعمه له مني أسمى عبارات التقدير والاحترام، وللجنة المناقشة كل الشكر والعرفان لما بذلوه من وقت وجهد لتسديد البحث وتقويمه وأسأل الله أن يجازيهم خير الجزاء وأن يبارك في علمه هذا، وأن كنا قد أصبنا وقدمنا ما يحقق الغرض المنشود، فذلك من فضل الله وتوفيقه سبحانه وتعالى وإن كانت الأخرى فمن زلات القلم وتقصيرنا فأستغفر الله الغفور الرحيم وصلى الله عليه وسلم، وبارك على أفضل رسله، وصفوة أنبيائه محمد آله وصحبه.

مدخل

يعد مفهوم الصورة من المفاهيم الأساسية في الدراسات الأدبية المقارنة، لما يتيحه من إمكانات لفهم الكيفية التي تمثل بها الشعوب والثقافات داخل النصوص الأدبية، فالصورة لا تختزل في كونها انعكاسا مباشرا للواقع، وإنما تمثل بناء ثقافيا وفكريا يتشكل في ضوء جملة من العوامل التاريخية والحضارية والإيديولوجية.

وقد اهتم الأدب الإنجليزي على امتداد مراحله المختلفة بتقديم صور متنوعة عن الشرق، تأثرت بالسياقات التاريخية والثقافية التي أحاطت بالعلاقة بين الشرق والغرب، الأمر الذي أسهم في إنتاج تمثلات متعددة تراوحت بين الإعجاب والتقدير من جهة، والتشويه والتنميط من جهة أخرى.

وانطلاقا من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى استجلاء الكيفية التي تشكلت بها صورة الشرق في الأدب الإنجليزي والكشف عن أهم العوامل التي أسهمت في بنائها وتطورها، وذلك من خلال التوقف عن جملة من المفاهيم الأساسية المرتبطة بموضوع البحث، وفي مقدمتها مفهوم الصورة ومفهوم الأدب الإنجليزي.

أولاً: تعريف الصورة:

قبل التطرق إلى مفهوم الصورة وأبعادها في الدراسات الأدبية، يجدر بنا الوقوف عند دلالة هذا المصطلح من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية لما لذلك من أهمية في ضبط الإطار المفاهيمي للدراسة وتحديد المقصود به في سياق الأدب المقارن.

أ. **لغة:**

ورد في لسان العرب لابن منظور «**مادة (ص ،و، ر) الصورة في الشكل والجمع صور، وقد صوره فتصوره وتصورت الشيء، توصمت صورته، فتصور لي، والتصاور التماثيل: قال ابن الأثير: الصورة ترد في لسان العرب: لغاتهم أعلى ظاهرها وعلى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته، يقال: صور الفعل كذا وكذا هيئه وصور كذا وكذا أي صفته**»[1]

وردت الصورة هنا بمعنى الهيأة أو الشكل.

كما جاء أيضا في قاموس المحيط مصطلح الصورة بالضم الشكل، «**ج: صُوُرٌ وصِوَرٌ كغيب، وصُور والصَيرُ، كالكيس وقد صوره فتصور، وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة.**»[2]

ومن الضروري الإشارة إلى الصورة في المعجم الوجيز، فقد جاءت بمعنى «**صوره: جعل له صورةً مجسمةً، والشيء أو الشخص: رسمه على الورق، أو الحائط نحوها بالعلم أو الخرجون أو بآلة التصوير، والأمر: وصفه وصفا يكشف عن جزئيته.**»[3]

ومن هنا يمكن القول إن مصطلح الصورة في الحقل اللغوي، مصطلح شائع وله محتويات عدة.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، م3، لسان العرب، ط1، لبنان، 2005، ص136.

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ت،د، التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص417.

[3] محمد التوبخي، المعجم المفصل في الأدب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص591.

ب. اصطلاحا:

تفنن الجرجاني في دراسة الصورة فنظر إليها على أنها عنصر متكامل بين اللفظ والمعنى، إذ يقول: «**واعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل قياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا**»[1]

توسع مفهوم الصورة من العرب القدامى إلى العرب المحدثين فتوسعوا فيه وفي دلالته فيقول على صبح «**إن الوصول لمعنى الصورة ليس بالسير الهين، ولا السهل اللين، ومن قال ذلك فقد احتجت عنه أسرار اللغة جمالها المكنون المستتر**»[2] أي أن مصطلح الصورة مصطلح معقد يصعب ضبطه ويصعب تحديد معنى دال ومانع لها.

ويذهب جابر عصفور لتعريف الصورة بأنها: «**طريقة خاصة من طرق تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير ولكن أيا كانت هذه الخصوصية أو ذاك التأثير، فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه.**»[3]

يتضح من خلال هذه الأقوال أن الصورة ليست مجرد تمثيل للواقع أو نقل مباشر له، بل هي بناء دلالي يحمل معاني وإيحاءات متعددة، تتحدد من خلال عناصرها وطريقة تقديمها، مما يجعلها أداة فنية وتعبيرية تسهم في إثراء المعنى.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1989، ص320.

[2] علي صبح، الصورة الأدبية، تاريخ ونقد، دار حياء الكتب العربية، ط، د، ت، ص05.

[3] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1992، ص392.

ج. أهمية الصورة في الدراسات المقارنة:

تكتسب دراسة الصورة أهمية كبرى في الأدب المقارن لأنها تتيح كشف الروابط الثقافية والسياسية بين الشعوب دون الاقتصار على التأثيرات النصية المباشرة. بدلاً من التركيز على كيف تأثر كاتب بكاتب آخر، تنتقل الدراسة إلى كيفية تمثيل الثقافات المغايرة، مما يفتح آفاقاً أوسع لفهم التفاعلات بين الحضارات. في سياق الدراسات ما بعد الاستعمارية، أصبحت الصورة أداة نقدية أساسية لتحليل آليات الاستشراق، حيث تُظهر كيف يُصور "الشرق" ككيان مغاير وأدنى لتبرير الهيمنة الغربية أو السيطرة عليه[1].

كما تساهم دراسة الصور في تجاوز النظرة الأحادية، إذ تكشف عن تنوع هذه الصور (إيجابية وسلبية، رومانسية وناقدة) وتطورها عبر العصور، مما يسمح بفهم أكثر توازناً للعلاقات الثقافية. في النهاية، تتحول الصورة إلى جسر يربط بين الأدب والتاريخ والسياسة، مما يجعل الدراسات المقارنة أكثر ارتباطاً بالواقع المعاصر وبالتحديات الثقافية المستمرة.

ثانيا: الأدب الإنجليزي:

أ. مفهوم الأدب الإنجليزي:

يشير مفهوم الأدب الإنجليزي إلى الإنتاج الأدبي المكتوب باللغة الإنجليزية، مع التركيز التقليدي على التراث البريطاني، لكنه يمتد في السياقات الحديثة ليشمل الأعمال المنتجة في المستعمرات السابقة والدول الناطقة بالإنجليزية. يتميز هذا الأدب بتنوعه الشديد في الأجناس

[1] سعيد علوش، مدخل إلى الأدب المقارن، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1987، ص 44.

(الشعر، الرواية، المسرح، المقالة) والمواضيع التي تعكس التطورات الاجتماعية والسياسية عبر القرون.

في إطار الدراسات المقارنة، لا يُنظر إلى الأدب الإنجليزي ككيان منعزل، بل كجزء من شبكة ثقافية عالمية تأثرت بالثقافات الأخرى وأثرت فيها. هذا المفهوم يبرز خصوصاً عند دراسة علاقته بـ"الآخر"، حيث يظهر الأدب الإنجليزي كوسيلة لاستكشاف العوالم البعيدة، وفي الوقت نفسه كأداة لتعزيز الهوية الذاتية من خلال مقابلة الثقافات المغايرة[1].

ب. <u>نشأة وتطور الأدب الإنجليزي:</u>

بدأ الأدب الإنجليزي في العصور الوسطى مع الأعمال الشفهية ثم المكتوبة بالإنجليزية القديمة، مثل ملحمة بيوولف التي تحمل تأثيرات جرمانية ومسيحية. تطور الأمر في العصور الوسطى المتأخرة مع جيفري تشوسر الذي يُعتبر أبا الشعر الإنجليزي، حيث استخدم اللغة الإنجليزية الوسطى بطريقة فنية عالية. شهد القرن السادس عشر ازدهاراً هائلاً مع عصر النهضة، وخاصة مع وليم شكسبير الذي أثرى المسرح والشعر[2].

جاء القرن السابع عشر مع عصر الاستعادة والكلاسيكية، ثم القرن الثامن عشر بعصر التنوير والرومانسية في القرن التاسع عشر، حيث برز شعراء مثل وردزورث وكولريدج وبيرون وشيلي. في القرن العشرين، تطور الأدب نحو الحداثة وإلى ما بعد الحداثة مع كتاب مثل جيمس جويس وفيرجينيا وولف. كان هذا التطور مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالتغيرات التاريخية، مثل

[1] سعيد علوش، مدخل إلى الأدب المقارن، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1987، ص 59

[2] المرجع نفسه، ص 93.

الثورة الصناعية والتوسع الاستعماري، الذي جعل الأدب الإنجليزي يتفاعل مع ثقافات بعيدة، بما فيها الشرق[3].

ج. خصائص الأدب الإنجليزي وعلاقته بالشرق

يتميز الأدب الإنجليزي بتنوعه اللغوي والأسلوبي، وبقدرته على استيعاب التأثيرات الخارجية مع الحفاظ على هويته. من خصائصه البارزة الاهتمام بالفرد والمجتمع، والاستكشاف النفسي، والنقد الاجتماعي، إلى جانب القدرة على الجمع بين الواقعي والخيالي.

أما علاقته بالشرق، فهي علاقة تاريخية عميقة ومتعددة الطبقات. منذ العصور الوسطى، تأثر الأدب الإنجليزي بالشرق عبر الحروب الصليبية والتبادل التجاري، حيث ظهرت صور الشرق كعالم غريب مليء بالأسرار والمغامرات. في عصر النهضة، برزت شخصيات شرقية في مسرحيات شكسبير مثل "عطيل" أو "تاجر البندقية"، غالباً ما تحمل دلالات معقدة تجمع بين الإعجاب والخوف[1].

مع عصر الرومانسية، ازداد الاهتمام بالشرق كمصدر إلهام للهروب من الواقع الصناعي، فظهرت أعمال مثل قصائد بيرون أو "لالا روخ" لتوماس مور، حيث يُصور الشرق كعالم رومانسي ساحر. في الوقت نفسه، ساهمت التوسعات الاستعمارية في تعزيز صور نمطية سلبية، مرتبطة بالاستشراق. هذه العلاقة تجعل الأدب الإنجليزي موقعاً خصباً

---

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 108

[1] ينظر: ناجي عويجان، تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي، ترجمة تلا صباغ، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2008، ص 22.

لدراسة تطور صورة الشرق، من الإعجاب الرومانسي إلى النقد الثقافي في العصور الحديثة.[2]

[2] المرجع نفسه: ص47.

الفصل الأول

الإطار النظري والمنهجي للكتاب

المبحث الأول: الكتاب وسيـــــاقه الفكري والثقافي

المبحث الثاني: الإطار النظـــــري للبحـــــث

المبحث الثالث: المنهجية المعتمدة في دراسة الكتاب

المبحث الأول

الكتاب وسيـــــاقه الفكري والثقافي

أولا: تعريـــــف الكتـــــــاب ومؤلفـــــــــه

ثانيا: دوافـــــع تأليـــف الكتـــاب وأهميته العلمية

وموقـــــــعه ضمن الدراسات المقارنة الحديثة

ثالثا: السيـــــاق التاريـــــــخي والثقـــافـــــي

يشكل الإطار النظري والمنهجي الأساس الذي تقوم عليه الدراسات النقدية، إذ يتيح للقارئ فهم المنطلقات الفكرية والأدوات الإجرائية التي اعتمدها الباحث في مقاربة موضوعه.

ومن هذا المنطلق يكتسي كتاب تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي أهمية خاصة، لكونه يعالج إحدى القضايا المركزية في الدراسات الأدبية والمقارنة، المتمثلة في تمثل الشرق داخل المتخيل الغربي وتحولات هذه الصورة عبر مختلف المراحل التاريخية والثقافية، يأتي هذا الفصل ليؤسس للجانب النظري والمنهجي الذي تستند إليه قراءتنا النقدية لكتاب تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي، بما يضمن بناء رؤية علمية متماسكة قادرة على استيعاب مختلف القضايا التي يثيرها الكتاب ومقاربتها وفق أسس نقدية دقيقة.

المبحث الأول: الكتاب وسياقه الفكري والثقافي:

أولا: تعريف الكتاب ومؤلفه:

يحمل الكتاب عنوان "تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي"، وهو الترجمة العربية للعمل الأصلي بالإنجليزية "The Progress of an Image: The East in English Literature"**، الذي صدر عام 1996 عن دار نشر Peter Lang في نيويورك ضمن سلسلة American University Studies(سلسلة اللغة الإنجليزية والأدب). يقع الكتاب في حوالي 152 صفحة في طبعته الأصلية، ويترجم إلى العربية بواسطة تالا صباغ، مع مراجعة سعود المولى، ويصدر عن المنظمة العربية للترجمة بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت[1].**

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1981، ص 18

صورة الغلاف:

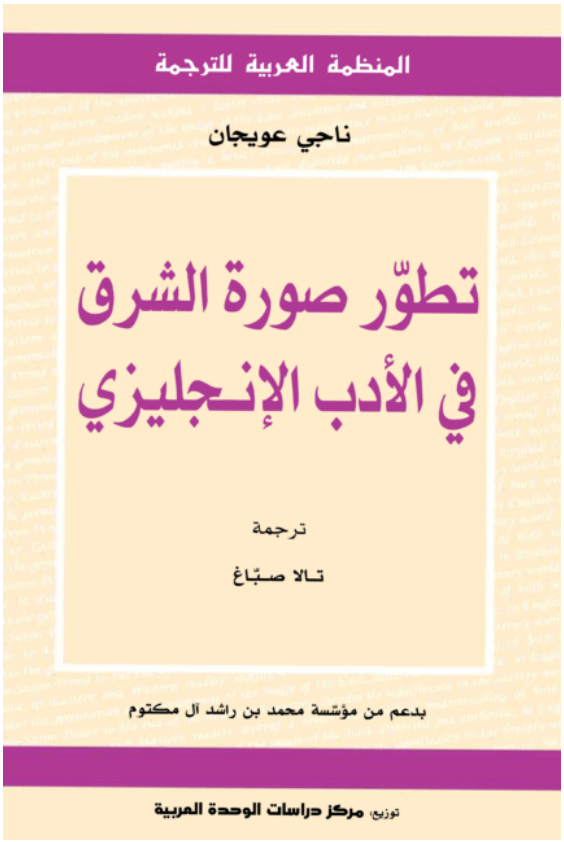

أما مؤلفه فهو الدكتور ناجي عويجان (Naji B. Oueijan)، أستاذ اللغة الإنجليزية وآدابها في جامعة سيدة اللويزة (Notre Dame University – Louaize) في لبنان، حيث يشغل منصب أستاذ كامل (Full Professor) ينتمي عويجان إلى جيل من الباحثين اللبنانيين الذين جمعوا بين التراث الثقافي العربي والتخصص الأكاديمي في الأدب الإنجليزي، وله إسهامات متعددة في دراسات الاستشراق والأدب المقارن، منها كتاب سابق عن العناصر الشرقية في حكايات بايرون الشرقية.[1] يعكس عمله هذا خلفية مزدوجة تجمع بين النظرة النقدية الغربية والحساسية الثقافية الشرقية، مما يمنحه قدرة على قراءة النصوص الإنجليزية بعين ناقدة للصور النمطية.

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق، ص 27.

ثانيا: دوافع تأليف الكتاب وأهميته العلمية وموقعه ضمن الدراسات المقارنة الحديثة

تأليف هذا الكتاب ينبع من رغبة أكاديمية عميقة ودراسة تاريخية وثقافية دقيقة تسعى للكشف عن كيف نشأت صورة الشرق وتطورت في الأدب الإنجليزي، سواء كان هذا التصور مشوهًا أو قريبًا من الحقيقة والواقع، **الفكرة الرئيسية التي تطرحها هذه الدراسة تدور حول تتبع وتوثيق تطور صورة الشرق عبر الأزمنة المختلفة، ابتداءً من العصر الأنجلو-ساكسوني وحتى نهاية القرن التاسع عشر. وقد قام المؤلف، عويجان، بتحديد أهدافه البحثية بشكل واضح في مقدمة الكتاب، مشيرًا إلى أن الدراسة تركز على تحليل هذه الصورة عبر مراحل تاريخية محددة، مع استبعاد القرن العشرين بسبب تنوع وتعدد التعبيرات الأدبية فيه، الأمر الذي يجعل من الصعب تقديم قراءة متماسكة ومتسقة لهذه الصورة.**[2]

الأهداف البحثية للمؤلف تركز على تسليط الضوء على تطور الصورة التي رسمها الأدب الإنجليزي عن الشرق، وهذا يتطلب فحصًا دقيقًا لكيفية تعامل الأدب الإنجليزي مع الشرق عبر العصور، وكيف تم تشكيل هذه الصورة بطرق مختلفة، بدءًا من جهل الغرب واستخدامه

[2] إدوارد سعيد، الاستشراق، ص 39.

للخرافات في العصور المبكرة، مرورًا بتشويه هذه الصورة خلال فترات الصراع الديني والاستعماري، وصولاً إلى محاولات أكثر واقعية في بعض الأعمال الأدبية خلال العصر الرومانسي، **يرى عويجان أن هذا التحول في النظرة إلى الشرق يعكس تطورًا ثقافيًا وفكريًا في الغرب، حيث انتقل من الانطباعات السطحية والمشوهة إلى محاولات أكثر توازنًا وواقعية، رغم أن بعض التشوهات كانت لا تزال موجودة**[1].

تكمن أهمية الكتاب العلمية في تقديمه لقراءة تاريخية شاملة ومتسلسلة لصورة الشرق في الأدب الإنجليزي، بداية من مرحلة الجهل والتخيل، مرورًا بفترات التشويه المتأثرة بالاستعمار والتوترات الدينية، وصولًا إلى المحاولات التي سعت لإبراز الشرق بشكل أكثر واقعيًا في الأدب الرومانسي. **إن هذه القراءة التاريخية تمثل إسهامًا حيويًا في فهم كيفية تطور هذا التصور، وكيف كانت القوى الثقافية والسياسية تؤثر في شكل هذه الصورة على مر الزمن. كما أنه يوضح كيف أن الأدب الإنجليزي لم يكن مجرد وسيلة نقل للصور النمطية، بل كان أيضًا عاملاً في تشكيل هذه الصور، وبالأخص من خلال تأثيرات الاستعمار والسياسات الثقافية**[2].

عويجان في دراسته لا يتعامل مع الصورة الشرقية على أنها مجرد خطاب واحد ثابت ومتجانس، بل هو يبرز كيف أنها مرّت بتطورات متعددة على مر العصور، فبدلاً من رؤية الشرق كتصور ثابت وغير متغير، يقدم لنا صورة أكثر تعقيدًا وديناميكية، فهو يضع أمام القارئ صورة أوسع وأكثر شمولًا لفهم كيفية تشكل الوعي الثقافي في الأدب الإنجليزي حول الشرق، ويفتح المجال لإجراء دراسات مقارنة بين الأدب الإنجليزي والعديد من الثقافات الشرقية[3].

---

[1] إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: دار الآداب، 1997، ص 12

[2] سعيد علوش، مدخل إلى الأدب المقارن، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1987، ص 25.

[3] المرجع نفسه: *ص* 39.

من خلال هذا الكتاب، يمكننا أن نلاحظ كيف أن صورة الشرق كانت مرتبطة بشكل وثيق بالتطورات الفكرية والاجتماعية التي شهدها الغرب. فالأدب الإنجليزي في فترات معينة كان يختصر الشرق في صور نمطية مبسطة وعنيفة، مثل تلك التي كانت ترتبط بالاستعمار أو بالحروب الصليبية، ولكن مع مرور الوقت وظهور الأدب الرومانسي وغيره من الحركات الفكرية، بدأت تظهر محاولات لفهم الشرق بشكل أعمق وأكثر تعددية. رغم ذلك، كانت هذه المحاولات لا تزال مشوهة إلى حد ما، **إذ كانت تتأثر بالصور النمطية والأيديولوجيات الغربية، لكن الأدب كان يشكل أيضًا عاملًا هامًا في التقارب بين الثقافات وفي محاولة فهم الآخر بعيدًا عن الصور الجامدة**[1].

في الختام، يعد الكتاب إضافة علمية قيمة للمكتبة الأدبية والدراسات الاستشراقية، لأنه لا يقتصر فقط على تقديم تحليل عميق ومفصل لصورة الشرق في الأدب الإنجليزي، بل يساعد أيضًا في دفع النقاش حول استشراق الأدب الغربي نحو أفق أوسع وأكثر تنوعًا. من خلال التركيز على التطور التدريجي لهذه الصورة، يسهم الكتاب في فك العديد من العقد الثقافية والفكرية التي شكلت العلاقات بين الغرب والشرق، ويعزز فهمنا لدور الأدب في تشكيل الوعي الثقافي والسياسي على مستوى عالمي[2].

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 35

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1998، ص 41.

ثالثا: السياق التاريخي والثقافي:

تداخل الكتاب ضمن سياق تاريخي وثقافي واسع ومعقد يمتد من العصور الوسطى وحتى نهاية القرن التاسع عشر، وهو فترة شهدت فيها علاقة إنجلترا بالشرق الكثير من التوترات والإعجاب في الوقت ذاته. في هذه المرحلة الطويلة من الزمن، تطورت صورة الشرق في الأدب الإنجليزي بشكل كبير، متأثرة بتغيرات سياسية، اجتماعية، وفكرية متعددة. فكما نعلم، كانت فترة العصور الوسطى مليئة بالخرافات والجهل، وقد ساعدت هذه العوامل في تشكيل صورة مشوهة وغير دقيقة عن الشرق في وعي الغربيين بشكل عام، وليس الإنجليز فقط.[1]

ففي العصور الأنجلو-ساكسونية، كانت الصورة السائدة عن الشرق تتسم بالكثير من المبالغة والتخيلات التي كانت تبني على أساطير عن "المناطق البعيدة" التي كانت يعتقد أنها مسكونة بالمخلوقات الغريبة والوحوش، مما أدى إلى صورة مشوهة جدًا لهذه المناطق والشعوب[2].

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، القاهرة: دار قباء، 1992، ص 28.

[2] حسين نصار، الأدب المقارن، القاهرة: مكتبة غريب، 1990، ص 17.

وبعد اعتناق المسيحية من قبل إنجلترا، كانت النظرة إلى الشرق محملة أكثر بالخرافات والاعتقادات الدينية التي ساهمت في تعزيز صورة الشرق كعالم غير عقلاني، يرتبط في الذهن الغربي بالشر والخطر، خاصة في الفترة التي تلت الحروب الصليبية. فقد كانت الحروب الصليبية جزءًا من تاريخ طويل من التوترات بين المسيحية والديانات الشرقية، مما أدى إلى تعزيز فكرة الشرق كـ"عدو" و"مستبد". هذا التصور كان له تأثير كبير في الأدب الإنجليزي في تلك الفترة، حيث روج للصور النمطية عن الشرق كمنطقة مليئة بالوحوش، العجائب، والاستبداد، ودفعت الأدب الإنجليزي إلى تقديم سرديات مشوهة عن هذه المنطقة وأهلها. استمرت هذه الصورة لفترة طويلة، حتى بداية منتصف القرن الثامن عشر، مع تزايد الحروب السياسية والصراعات الاستعمارية التي لم تساهم فقط في ترويج لهذه الصور، بل زادت من تشويهها[1].

مع بداية القرن الثامن عشر، بدأ الأدب الإنجليزي يشهد تحولًا تدريجيًا في التعامل مع صورة الشرق. فقد بدأت رحلات الاستكشاف والبعثات العلمية تقوم بدور أساسي في تعديل هذه الصورة، بحيث بدأ بعض الكتاب والرحالة الذين زاروا المناطق الشرقية في تقديم تصوير أكثر واقعية عن هذه الشعوب والثقافات. هذه الكتابات لم تكن تخلو من تحيزات وأفكار مسبقة، لكنها على الأقل بدأت تكشف بعضًا من الحقيقة وتقلل من الخرافات التي كانت تحيط بالشرق. الرحالة والمستكشفون من أمثال جان دي لا فيليه وهارولد بل قدموا رؤى أوسع وأعمق عن الشرق[2].

حيث أظهروا التنوع الثقافي والديني والاجتماعي في المنطقة، بل وأشاروا إلى مظاهر التطور والتقدم التي كانت تميز بعض تلك المجتمعات، وهو ما بدأ يؤثر في الأدب الإنجليزي.

---

[1] حسين نصار، الادب المقارن، ص 31.

[2] عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية: إشكالية التكوّن والتمركز حول الذات، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1997، ص23.

في القرن التاسع عشر، أصبح الاهتمام بالشرق في الأدب الإنجليزي في ذروته، وظهر اهتمام جديد بعالم الشرق من منظور رومانتيكي. هذا التحول كان ناتجًا عن التغيرات التي شهدها الغرب، خاصة في العصر الصناعي الذي بدأ في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر. مع الثورة الصناعية والتحولات الكبيرة في المجتمع الغربي، بدأ العديد من الأدباء والفنانين في العودة إلى الشرق كأرض ذات مميزات جمالية وروحية قد تعيدهم إلى عالم أكثر صفاءً من ذلك الذي أصبحوا يعيشون فيه. في هذه الفترة، أصبح الشرق ملهمًا للأدب الرومانسي، وقد عبر عدد من الكتاب عن هذا التوجه، ومن أبرزهم اللورد بايرون الذي قدم صورة معقدة للشرق، تجمع بين الإعجاب الكبير بالثقافات الشرقية والنقد اللاذع لها في الوقت ذاته. كانت أعماله، مثل الرحلة الشرقية و الشيخ تمثل تعبيرًا عن التوتر بين الواقع الغربي المدفوع بالصناعة والمجتمع المدني، وبين الصورة المثالية التي كانت تُرسم للشرق كأرض فاضلة وهاربة من تناقضات العصر[1].

لكن هذا التغير في تصوير الشرق في الأدب الإنجليزي لم يكن بالضرورة يعني النهاية الكاملة للصور النمطية أو المشوهة. **فقد كانت العديد من هذه الكتابات تستمر في عرض الشرق على أنه مكان غريب ومعقد، مليء بالصراعات الاجتماعية والسياسية، مما يساهم في الحفاظ على صورة مشوهة جزئيًا.**[2] إلا أن هناك، على الرغم من ذلك، محاولات لطرح الشرق بشكل أقل تشويهًا وأكثر تعقيدًا، مما يعكس التغيرات الفكرية التي مر بها المجتمع الغربي في تلك الفترة.

[1] عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، ص 42

[2] إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: دار الآداب، 1997، ص 31.

من جهة أخرى، يأتي هذا الكتاب في سياق ثقافي حديث يشهد نقاشًا حادًا حول الاستشراق، **خاصة بعد إصدار كتاب** إدوارد سعيد **عام 1978 تحت عنوان** "الاستشراق"، **الذي تناول فيه تحليلًا نقديًا للخطاب الاستشراقي وكيفية تصوير الغرب للشرق في الأدب والعلوم الإنسانية. إلا أن الكتاب الذي نحن بصدد مناقشته يقدم قراءة مختلفة ومميزة، إذ أنه لا يقتصر فقط على تقديم صورة ثابتة أو شاملة للاستشراق، بل يركز بشكل أساسي على التطور التاريخي لهذه الصورة. هذا النهج يعزز فهمنا لكيفية تغير هذه التصورات عبر العصور، من الجهل والخرافات إلى التقدير الحذر والمحاولات الرومانسية، مع الحفاظ على بعض التشوهات**[1].

باختصار، يعرض الكتاب تحولًا تدريجيًا ومعقدًا في طريقة تصوير الشرق في الأدب الإنجليزي، ويكشف عن التوترات الثقافية التي كانت تحكم العلاقة بين الغرب والشرق على مدار العصور. ومن خلال هذا السياق التاريخي والثقافي، **يمكننا أن نفهم بشكل أعمق كيفية تأثير الأحداث السياسية والاجتماعية في تشكيل صورة الشرق، وكيف أن هذه الصورة كانت تتغير بشكل ديناميكي عبر الزمن**[2].

رابعا: موقع الكتاب ضمن الدراسات المقارنة الحديثة:

يحتل الكتاب مكانة متميزة ضمن الدراسات المقارنة الحديثة، وبالأخص في مجال الصورولوجيا **(Imagology) والدراسات ما بعد الاستعمارية، مما يضعه في موقع استراتيجي في قلب النقاشات المعاصرة حول تمثيل "الآخر" في الأدب الغربي.**[3]

---

[1] ناجي عويجان، تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي، ترجمة تلا صباغ، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2008، ص 16.

[2] المرجع نفسه: ص 29.

[1] ناجي عويجان، تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي، ص 44.

الصورولوجيا هي فرع من فروع الدراسات الأدبية التي تهتم بدراسة الصور النمطية التي تُبنى عن الشعوب والثقافات الأخرى في الأدب. وفي هذا السياق، يقدم الكتاب إسهامًا متميزًا من خلال استعراضه لصورة الشرق في الأدب الإنجليزي، مما يعكس تطورًا طويلًا ومعقدًا في كيفية تمثيل هذه الصورة عبر العصور المختلفة.

يُعتبر الكتاب جسرًا بين الدراسات التقليدية والنقد ما بعد الاستعماري، خاصة أنه يركز على التسلسل التاريخي الدقيق لصورة الشرق في الأدب الإنجليزي، متتبعًا تحولات هذه الصورة عبر مراحل مختلفة من الزمن، من العصر الأنجلو-ساكسوني حتى نهاية القرن التاسع عشر. بهذه الطريقة، يقدم الكتاب منظورًا فريدًا، يتجنب التعميمات الجذرية التي قد تظهر في بعض الأعمال الأخرى، مثل كتاب إدوارد سعيد "الاستشراق". فعلى عكس سعيد، الذي يعتبر الخطاب الاستشراقي ظاهرة ثابتة وشاملة، يركز عويجان على التغيرات والتنوعات التي طرأت على الصورة الشرقية عبر التاريخ، مسلطًا الضوء على تعدد الطبقات والوجهات المختلفة التي كانت تُعكس في الأدب الإنجليزي. هذا التحليل النقدي يفتح المجال أمام تفكير أعمق حول كيفية بناء الهويات الثقافية والتصورات حول "الآخر" عبر النصوص الأدبية[1].

على الرغم من أن الكتاب يندرج ضمن الأدبيات التي تتناول "الاستشراق" وعلاقته بالثقافات الشرقية، إلا أنه يختلف في مقاربته التي تركز على التطور التاريخي للصورة بدلا من اعتبارها خطابًا واحدا وثابتا، فهذا التحليل التاريخي لا يتوقف عند الانتقادات الجذرية التي تم طرحها في الدراسات السابقة، بل يسعى إلى تسليط الضوء على التحولات التي طرأت على هذه الصورة والتنوعات التي يمكن أن تلاحظ داخل الأدب الغربي نفسه، بهذه الطريقة، **يشكل**

[2] المرجع نفسه :ص 58.

الكتاب إضافة هامة للنقد الأدبي المقارن، حيث يساهم في إثراء النقاش حول كيفية تمثيل الغرب للشرق، وكيفية تأثير هذه الصور في تشكيل العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب[1].

وفي السياق العربي، يعتبر الكتاب مساهمة كبيرة في إعادة قراءة الأدب الغربي من منظور شرقي. بعد ترجمته إلى اللغة العربية، يُعد مرجعًا قيمًا للقارئ العربي لفهم كيف شكل الغرب صورته عن نفسه وعن الآخر (الشرق) من خلال الأدب. من خلال هذا الكتاب، **يمكن للقراء العرب أن يتعرفوا على كيفية تمثيل الأدب الغربي للشرق، وكيف تم بناء هذه الصور النمطية على مر العصور، يتيح الكتاب للقارئ العربي الاطلاع على كيف أن الأدب الإنجليزي قد ساهم في تشكيل التصورات الغربية حول الشرق، وبالتالي يعزز الفهم النقدي للتفاعلات الثقافية بين العالم الغربي والعالم الشرقي[2].**

يتفاعل الكتاب مع أعمال أخرى بارزة في المجال مثل **دراسات "رانا كاباني"** و **"إدوارد سعيد"**، ويكمل النقاشات التي دارت حول استشراق الأدب الغربي، **لكن يتميز عن هذه الأعمال من خلال استقلاله البحثي وتوجهه نحو التركيز على الأدلة النصية والتاريخية في تتبع تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي.[3]**

فهو لا يعتمد فقط على تأويلات نظرية بل يقدم أيضًا دراسة نصية محكمة تنبثق من تحليل أدبي دقيق للنصوص الأدبية التاريخية. هذا المنهج النقدي يعزز من استقلالية الكتاب ويجعله مصدرًا قيمًا للباحثين في الأدب المقارن والدراسات الاستشراقية.

من ناحية أخرى، يقدم الكتاب بديلاً لفهم العلاقة بين الشرق والغرب، حيث يتخطى النقد الاستشراقي التقليدي ليعرض صورة أكثر تنوعًا ومرونة للشرق في الأدب الإنجليزي، **كما أنه**

---

[1] عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، الكويت: وكالة المطبوعات، 1977، ص 19.

[2] المرجع نفسه: ص 37.

[3] عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، الدار البيضاء: دار توبقال، 1982، ص 17.

يفتح أفقا لدراسات لاحقة يمكن أن تتناول تطور الصور الثقافية في الأدب الغربي عبر العصور الحديثة، مستفيدًا من المنهجية التي اعتمدها عويجان في تتبع تطور هذه الصورة، ويساهم في الإضاءة على مدى تعقيد هذا التصور الثقافي الذي شكله الأدب الغربي حول الشرق[1].

في النهاية، يشكل الكتاب مرجعًا أساسيًا للباحثين في مجال الأدب المقارن، والدراسات الاستشراقية، والدراسات الثقافية بشكل عام، لما يحتويه من تحليل عميق ومتنوع لصورة الشرق في الأدب الإنجليزي عبر العصور المختلفة. **يقدم الكتاب نموذجًا علميًا يتجاوز النظريات التقليدية ليعزز من فهمنا للعلاقة بين الغرب والشرق كما يعكسها الأدب، ويمنحنا الأدوات اللازمة لفحص هذا التفاعل الثقافي عبر الزمن[2].**

[1] عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، ص 34.

[2] محمد بنيس، الشعر العربي الحديث، الدار البيضاء: دار توبقال، 1989، ص 27.

المبحث الثاني

الإطـــــار النظـــــري للبحـــــث

أولا: الدراسة السابقـة حول صور الشرق في الأدب الغربي

ثانيا: أهميـــة الصـــورة فـــي الأدب المقـــــــارن

ثالثا: منهجيـــــات النظريـــــة المعتمدة لدراسـة الصورة

المبحث الثاني: الإطار النظري للبحث:

أولا: الدراسات السابقة حول صورة الشرق في الأدب الغربي:

تشكل الدراسات السابقة حول صورة الشرق في الأدب الغربي خلفية غنية ومتعددة الطبقات، **حيث بدأت تتبلور بشكل جدي منذ منتصف القرن العشرين، ثم شهدت تحولاً جذرياً بعد صدور كتاب إدوارد سعيد "الاستشراق" عام 1978.**[1] **قبل هذا الكتاب الرائد، كانت معظم الأبحاث تركز على التأثيرات الشرقية في الأدب الأوروبي من منظور تاريخي أو مقارن، دون الغوص العميق في الأبعاد الإيديولوجية أو السياسية التي تحملها هذه الصور. على سبيل المثال، في أعمال ماري لويس برات (Marie-Louise Pratt) مثل كتابها "عيون إمبراطورية: "الكتابة عن السفر والتثاقف" (Imperial Eyes: Travel Writing and Transculturation)، صدر عام 1992، لكن أفكارها نشأت من بحوث سابقة في الثمانينيات)، تناولت كيفية كتابة الغربيين عن "الآخر" في روايات السفر، حيث ترى أن هذه الكتابات ليست مجرد وصف، بل بناء ثقافي يعكس علاقات القوة، مع التركيز على التبادل بين الثقافات دون الإفراط في النقد السياسي. كذلك، في أبحاث نورمان دانيال (Norman Daniel) مثل كتابه "الإسلام والغرب: صناعة صورة" (Islam and the West: The Making of an Image، صدر عام 1960)، درس كيف شكلت النصوص الغربية صورة الإسلام كعدو ديني وثقافي منذ العصور الوسطى، مستنداً إلى نصوص تاريخية وأدبية مثل تلك المتعلقة بالحروب الصليبية، ويبرز كيف استمرت هذه الصورة في التأثير على الوعي الأوروبي دون تغيير جذري.**[2]

[1] محمد بنيس، الشعر العربي الحديث، ص 45.

[2] حنا عبود، في الأدب المقارن، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 39

أما في السياق الإسباني، فقد تناولت دراسات مثل تلك الخاصة بـأنطونيو غارسيا دي ليون (Antonio García de León) أو غيره من الباحثين في الروابط بين الأدب الإسباني والثقافة العربية خلال العصور الوسطى، حيث ركزت على التأثيرات المتبادلة مثل تلك الواضحة في "القصيدة الإسبانية" أو الروايات الموريسكية، مع الاهتمام بالتبادل الثقافي كعامل إيجابي أكثر من كونه أداة هيمنة. هذه الأعمال كانت غالباً ما تؤكد على الجانب الإيجابي للتبادل، مثل نقل المعرفة العلمية والأدبية من الشرق إلى الغرب، دون الخوض في كيفية استخدام هذه الصور لتعزيز التمييز الثقافي[1].

مع صدور "الاستشراق" لسعيد، تغيرت المعالم تماما، إذ أصبحت الدراسات أكثر تركيزا على البناء السياسي للصورة. يرى سعيد أن صورة الشرق في الأدب والفكر الغربي لم تكن تمثيلاً عفويا، بل بناءً متعمداً يخدم مصالح السيطرة الاستعمارية، حيث يصف الاستشراق كـ"أسلوب تفكير" يعتمد على التمييز بين "نحن" (الغرب المتقدم، الديناميكي، العقلاني) و"هم" (الشرق المتخلف، الساحر، الشهواني، الجامد)، يستند سعيد إلى نصوص أدبية وتاريخية وفلسفية من القرن الثامن عشر حتى العصر الحديث، مثل أعمال فولتير أو جوستاف فلوبير، ليظهر كيف ساهمت في خلق "شرق" خيالي يبرر الاستعمار. أثر هذا الكتاب تأثيراً هائلاً، فألهم دراسات لاحقة مثل كتاب رانا كاباني "أساطير أوروبا عن الشرق "(Europe's Myths of Orient، 1986) الذي يركز على كيف ساهمت الروايات الرومانسية في تعزيز صور نمطية جنسية وثقافية عن الشرق، خاصة في سياق الاستعمار البريطاني والفرنسي، مع أمثلة من أعمال مثل "لالا روخ" لتوماس مور أو روايات عن الحريم.

في السياق الإنجليزي تحديداً، برزت أعمال مثل دراسة نايجل لياسك (Nigel Leask) "كتاب الرومانتيكيين البريطانيين والشرق "(British Romantic Writers and the East،

[1] حنا عبود، في الأدب المقارن، ص 58.

1992) الذي يناقش كيف استخدم شعراء مثل بايرون وشيلي الشرق كرمز للهروب من الواقع الصناعي، لكنه في الوقت نفسه يحمل دلالات استعمارية. كذلك، كتاب نورمان دانيال الذي ذكرته سابقاً، والذي يناقش صورة الإسلام في الأدب الإنجليزي المبكر، مثل تلك الواردة في مسرحيات شكسبير أو قصائد تشوسر، كما ساهمت دراسات عربية وشرقية في إثراء المجال، مثل أعمال عبد الرحمن بدوي في نقد الاستشراق، حيث في كتابه "الاستشراق والمستشرقون" (نشر في الأربعينيات وأعيد نشره لاحقاً)، ينتقد بدوي النظرة الغربية إلى الإسلام كدين جامد، مستنداً إلى نصوص فلسفية وأدبية. أما بحوث ناجي عويجان نفسه في أعماله السابقة، مثل "الشرقي في قصص بايرون الشرقية "(The Oriental in Lord Byron's Oriental Tales، 1995) فتركز على العناصر الشرقية كمصدر إلهام، مع نقد خفيف للتشوهات النمطية.

هذه الدراسات جميعها تتقاطع في نقطة واحدة: الصورة ليست محايدة، بل تحمل أبعاداً سياسية وثقافية تكشف عن علاقات القوة بين الثقافات. بعد سعيد، استمرت النقاشات في مقالات مثل تلك التي كتبها لورانس روزن في بوسطن ريفيو (Orientalism Revisited2007) الذي يناقش كيف بقيت نقد سعيد غير مكتمل، مع الحاجة إلى دراسات أكثر تركيزاً على التنوع داخل الشرق نفسه. كذلك، في مقالة آدم شاتز في نيويورك ريفيو أوف بوكس (Orientalism, Then and Now 2019) يبرز كيف استمر تأثير سعيد رغم الانتقادات، مع أمثلة من الأدب الحديث الذي يعيد إنتاج الصور النمطية. هذه الخلفية تمنح البحث الحالي أساساً متيناً لاستكشاف كيف يساهم كتاب عويجان في هذا النقاش[1].

ثانيا: أهمية الصورة في الأدب المقارن:

يعتبر الصورة في الأدب المقارن من الأدوات النقدية الحاسمة التي تفتح أبوابًا لفهم الروابط العميقة بين الثقافات المختلفة، فهي لا تقتصر على التأثيرات النصية المباشرة أو

[1] الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999، ص 24.

الترجمة بين اللغات، بل تمتد لتسبر أغوار كيفية بناء الآخر داخل النصوص الأدبية، وكيف تساهم هذه التمثيلات في تشكيل الهوية الذاتية للثقافة التي تنتج هذا الأدب، **هذا النوع من التحليل ينقل الدراسة من التركيز على كيفية انتقال النصوص بين الثقافات إلى دراسة كيفية بناء صور الأفراد والمجتمعات في النصوص الأدبية، والتي تلعب دورًا محوريًا في تشكيل وعي الأجيال وتحديد موقفهم من الثقافات الأخرى**[1].

في هذا السياق، تكون الصورة أكثر من مجرد عنصر زخرفي في النصوص الأدبية، بل هي أداة نقدية قوية تكشف عن التفاعلات الثقافية العميقة في سياقات الاستعمار والعلاقات غير المتكافئة بين الثقافات. هذا يجعل الصورة عنصرًا حاسمًا لفهم ديناميكيات القوى الثقافية والتاريخية التي تصيغ مفاهيم مثل الهوية والسيطرة. على سبيل المثال، **عند تصوير الأدب الإنجليزي للشرق كعالم غريب وساحر، كما يظهر في مسرحية** "عطيل "**لشكسبير، حيث يتم تقديم الشخصية الشرقية ككائن معقد تجمع بين الشجاعة والغيرة المدمرة، فإن هذه الصورة تعكس أكثر من مجرد تمثيل للشرق؛ إنها أيضًا تعبير عن** مخاوف الغرب من الآخر، **فالشخصية الشرقية تصبح تجسيدًا للمخاوف من الآخر الغريب والمختلف، مما يعكس التوترات الثقافية والاجتماعية التي كانت سائدة في فترة الكتابة**[2].

لا تقتصر الصورة على تمثيل الشرق فقط، بل تشمل أيضًا محاولات الغرب الهروب من واقعه الصناعي المزدحم، كما يظهر في قصائد بايرون الشرقية، التي تعبّر عن بحث الغرب عن ملاذات روحية في الشرق، بعيدًا عن تعقيدات الحضارة الغربية. هذا النوع من الأدب يقدم الشرق كملاذ فكري ورومانسي، بعيدًا عن القيم المادية التي كانت سائدة في الغرب آنذاك. في هذا الإطار، **تصبح الصورة الأدبية عن الشرق أكثر من مجرد تمثيل جمالي، بل تصبح عنصراً مؤثرا في الخطاب الثقافي والسياسي للهيمنة الغربية. على سبيل المثال، تُظهر**

---

[1] الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه، ص 41.

[2] المرجع نفسه: ص 66.

"روايات كيبلينغ" عن الهند كيف يتم تبرير الاستعمار البريطاني عن طريق صورة الشرق كمنطقة تحتاج إلى التوجيه والسيطرة من قبل القوى الغربية[1].

الصورة تصبح أيضا جسرًا بين الأدب والتاريخ والسياسة، حيث يمكن مقارنة كيف يُصوّر الشرق في الأدب الإنجليزي مع كيفية تصويره في الأدب الفرنسي أو الإسباني، في هذا السياق، تتضح تفاعلات الثقافات وطرق تأثير كل ثقافة في الأخرى، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم كيف يتم تشكيل الخطابات الثقافية الكبرى على مدار الزمن، **فالصورة لا تتعلق فقط بما يُقدّم في النصوص، بل ترتبط أيضًا بالظروف التاريخية والسياسية التي أنتجت هذه الصور**[2].

أهمية الصورة في الأدب المقارن تتجلى أيضًا في قدرتها على كشف التناقضات داخل الثقافة الواحدة، ففي الأدب الإنجليزي نفسه، تتعايش صور إيجابية وسلبية للشرق، مما يعكس التوترات الداخلية في كيفية فهم الآخر. على سبيل المثال، هناك صور إيجابية للشرق كمصدر حكمة وجمال، كما يظهر في "رباعيات الخيام" المترجمة بواسطة فيتزجيرالد، حيث يُصوَّر الشرق كمكان مليء بالحكمة والشعر والجمال. هذه الصورة تعكس الجانب الروحي والمثالي للشرق، بعيدًا عن النظرة الاستشراقية التقليدية التي تصور الشرق كمكان غريب ومظلم. في المقابل، هناك صور سلبية للشرق كمكان خطر وتخلف، كما في بعض الروايات التي تتناول الثورات في الشرق الأوسط، حيث يُصوَّر الشرق كمجتمع غير مستقر يتصارع مع الأزمات السياسية والاجتماعية.

هذه التناقضات في الصور تظهر التطور المستمر في الوعي الثقافي الغربي تجاه الشرق. فالصورة تصبح أداة نقدية فعالة في قراءة العلاقات بين الشعوب، حيث يمكن استخدام الصورة كأداة للنقد الذاتي، **كما في** أدب ما بعد الاستعمار **الذي يعيد قراءة النصوص الكلاسيكية من**

---

[1] عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2006، ص 31.

[2] مرجع نفسه: ص 54.

منظور نقدي يستنكر الاستعمار ويكشف عن التحيزات الثقافية في الأدب الغربي. على سبيل المثال، في أعمال ما بعد الاستعمار[1].

يتم إعادة قراءة الأدب الكلاسيكي مثل أعمال "شكسبير" و"بايرون"، للكشف عن العنصرية والتصورات الاستشراقية التي كانت تحكم تصورات الغرب تجاه الشرق.

في النهاية، تصبح الصورة أداة أساسية لقراءة الأدب كظاهرة ثقافية حية، تعكس وتشكّل في الوقت نفسه الوعي الجماعي للأمم. الصورة لا تقتصر على كونها تمثيلًا ثابتًا، بل هي عملية ديناميكية تشارك في بناء حوار ثقافي بين الشرق والغرب، مما يساعد على خلق فهم أعمق وأكثر توازنًا للعلاقات بين الثقافات في العالم المعاصر. **وهذا يُحسن قدرتنا على فهم التصادمات الثقافية في العصر الحديث، حيث تساهم الصورة في إعادة تشكيل** الوعي الجماعي **وإعادة تقييم المفاهيم المتشابكة المتعلقة بالهوية، والسيطرة، والآخر**[2].

ثالثا: المنهجيات النظرية المعتمدة في دراسة الصور:

تعتمد دراسة الصور في الأدب المقارن على مجموعة من المنهجيات النظرية المتكاملة التي تتيح قراءة شاملة ومتعمقة للصور الثقافية في الأدب. هذه المنهجيات تتفاعل مع

[1] عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، ص 78.

[2] عبد الله إبراهيم، الاستشراق في الأدب العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2007، ص 52.

بعضها البعض لتوفير فهم موسع لكيفية تمثيل الآخر في الأدب عبر العصور والثقافات المختلفة. فيما يلي أبرز المنهجيات التي تُستخدم في هذا السياق:

1/ المنهج الصورولوجي:(Imagology) :

إن المنهج الصورولوجي واحدًا من أبرز المنهجيات التي تُعنى بدراسة الصور الثقافية في الأدب المقارن. تطور هذا المنهج في الستينيات والسبعينيات على يد باحثين مثل "هوغو ديسيرينك" و "جان ماري كاريه"، ويتركز على تحليل الصور النمطية التي تتكرر في الأدب عن شعوب وثقافات أخرى.[1]

يركز هذا المنهج على فحص النصوص الأدبية للبحث عن السمات المتكررة المرتبطة بتمثيل شعوب أو ثقافات معينة، سواء كانت هذه السمات إيجابية مثل "الحكمة الشرقية "أو سلبية مثل "التخلف الشرقي."

الصورولوجيا تدعو الباحثين إلى تتبع تطور هذه الصور عبر الزمن والسياقات المختلفة. على سبيل المثال، **يمكن تحليل كيفية تطور صورة "التركي" في الأدب الإنجليزي من "الوحشي" في العصور الوسطى إلى "الغريب الساحر" في العصر الرومانتيكي، كما في الأعمال الأدبية التي تناولت العثمانيين. هذا التحليل لا يقتصر فقط على تحليل سمات الشخصية أو الصور النمطية، بل يشمل دراسة كيف تتغير هذه الصور في ضوء التحولات الثقافية والتاريخية[2].**

---

[1] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، 2001، ص 61.

[2] عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986، ص 144.

2/ المنهج ما بعد الاستعماري:

منهج ما بعد الاستعمار يعد من الأدوات المركزية في دراسة الصور الثقافية في الأدب المقارن، خاصة بعد عمل "إدوارد سعيد" الذي وضع أسس هذا النوع من النقد في كتابه الاستشراق يعتمد هذا المنهج على مفاهيم مثل "الآخرية" (Otherness) "و "التمثيل" (Representation)، ويركز على كيفية بناء النصوص الأدبية للعلاقات الثقافية غير المتكافئة بين الغرب والشرق، هذا المنهج يكشف كيف أن الأدب الغربي غالبًا ما يصور الشرق كفضاء للرغبة والسيطرة، حيث يتم تمثيل الشعوب الشرقية كـ"آخر" مستضعف ومختلف عن الذات الغربية[1].

على سبيل المثال، في نقد سعيد للروايات الأوروبية مثل أعمال "بالزاك" و "فلوبير"، يُظهر كيف أن الشرق في هذه النصوص يُصوَّر كمكان يتسم بالرغبة والهيمنة، ويُستغل كأرض خيالية لأبطال الروايات للتهرب من الواقع الغربي. يعزز هذا المنهج الفهم بأن الصورة ليست مجرد انعكاس ثقافي أو أدبي، بل هي جزء من خطاب أوسع للهيمنة الثقافية التي يُعاد إنتاجها عبر النصوص الأدبية[2].

3/ المنهج الثقافي المقارن:

يضيف المنهج الثقافي المقارن بعدا مهما في دراسة الصور من خلال ربط النصوص الأدبية بالسياقات الاجتماعية والتاريخية والسياسية التي أنتجتها. يعتمد هذا المنهج على دراسة كيف تتشكل الصور الأدبية تحت تأثير أحداث تاريخية كبرى مثل الحروب الصليبية أو التوسع

---

[1] عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية: إشكالية التكوّن والتمركز حول الذات، ص37.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990، ص 84.

الاستعماري. في هذا السياق، **يمكن تحليل كيفية تشكيل الأدب الإنجليزي لصورة الشرق من خلال تأثير هذه السياقات الاجتماعية والسياسية**[3].

على سبيل المثال، يعتبر الباحث "برات" أن روايات السفر التي كانت شائعة في فترة الاستعمار تساهم بشكل كبير في تشكيل صورة الشرق كما يصورها الأدب الإنجليزي، حيث كانت تتفاعل الأدبيات الاستعمارية مع البنى الاستعمارية التي أسست لتصورات معينة عن الشرق. هذا المنهج يساعد في وضع النصوص الأدبية في إطار تاريخي واجتماعي، مما يعزز فهمنا لكيفية تأثير العلاقات السياسية والاقتصادية على إنتاج هذه الصور[1].

4/ المنهج التاريخي:

إضافة إلى المنهج الثقافي المقارن، المنهج التاريخي يقدم بعدًا زمنيًا مهمًا لتحليل تطور الصور عبر العصور. يركز هذا المنهج على تتبع تطور الصورة عبر الزمن، ويهتم بتفسير التحولات التي تطرأ على هذه الصور نتيجة لتغيرات في الوعي الثقافي أو في العلاقات الدولية. على سبيل المثال، **في كتاب لياسك الذي يتتبع الصورة الرومانتيكية للشرق، نلاحظ كيف أن صورة الشرق قد تطورت من الفترة الرومانسية التي صورها شعراء مثل بايرون إلى فترة لاحقة حيث أصبح الشرق أكثر تعقيدًا في الأعمال الأدبية مثل كولريدج**[2].

5/ تكامل المنهجيات:

المنهجيات المذكورة أعلاه لا تعمل بشكل منفصل عن بعضها البعض، بل هي تتكامل لتقديم قراءة شاملة ومعمقة للصور في الأدب المقارن. على سبيل المثال:

---

[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1989، ص 112.

[1] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار التنوير، بيروت، 1983، ص 76.

[2] أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها، دار غريب، القاهرة، 2000، ص 29.

- **الصورولوجيا:** توفر الأدوات لتحليل النصوص من حيث السمات المتكررة والمثيرة للصور النمطية.

- **المنهج ما بعد الاستعماري:** يضيف بعدًا إيديولوجيًا للكشف عن كيفية بناء خطاب الهيمنة الثقافية.

- **المنهج التاريخي:** يتيح فهماً أفضل للسياق الزمني والتطورات في الوعي الثقافي.

- **المنهج الثقافي المقارن:** يربط النصوص بالسياقات الاجتماعية والتاريخية الكبرى[1].

هذا التداخل بين المنهجيات يساعد على قراءة صورة الشرق في الأدب الإنجليزي كظاهرة ديناميكية تتغير مع الزمن، **وتعكس تحولات أعمق في العلاقات بين الثقافات. كما يتضح في الدراسات الحديثة مثل** "بعد سعيد**(After Said, 2018)** "، **التي تستمر في فحص استمرارية هذه المنهجيات في نقاشات الأدب المقارن والدراسات الاستشراقية**[2].

من خلال استخدام هذه المنهجيات المتكاملة، يصبح بالإمكان تقديم قراءة أكثر تعقيدًا لصورة الشرق في الأدب الإنجليزي، والتمكن من تحليل التفاعلات الثقافية بين الشرق والغرب بشكل أعمق. هذه المنهجيات تمنحنا أدوات لفهم كيفية تطور هذه الصور وكيف تتداخل القوى الثقافية والتاريخية والسياسية لتشكيل الأدب الذي يعكس ويؤثر في الوعي الجماعي للأمم[3].

---

[1] محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 2003، ص 95.

[2] حسين نصار، الأدب المقارن، ص 51.

[3] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص 67.

المبحث الثالث

المنهجية المعتمدة في دراسة الكتاب

أولا: المنهـــــج الثقـــــافـــــي المقـــــــــارن

ثانيا: المنهج التاريخي والتحليلي للنصوص الأدبية

ثالثا: ملـخـــــــص الفـــــــــصـــــــــل

المبحث الثالث: المنهجية المعتمدة في دراسة الكتاب:

أولا: المنهج الثقافي المقارن:

يشكل المنهج الثقافي المقارن أداة أساسية في دراسة الكتاب "تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي" لناجي عويجان، إذ يتيح فحص النصوص الأدبية ضمن سياقاتها الثقافية المتنوعة، مع التركيز على كيفية تفاعل الثقافات المختلفة عبر الحدود الجغرافية والتاريخية والإيديولوجية. يعتمد هذا المنهج على مقارنة العناصر الثقافية في النصوص، ليس فقط لتحديد التشابهات والاختلافات السطحية، بل لكشف كيف تساهم هذه العناصر في بناء الصور النمطية أو التمثيلات الثقافية التي تعكس ديناميكيات القوة والتبادل بين الثقافات. في سياق الكتاب، **يساعد المنهج الثقافي المقارن على ربط الصورة التي يرسمها الأدب الإنجليزي للشرق بسياقاته الثقافية الواسعة، مثل تأثير الاستعمار البريطاني أو التبادلات التجارية مع الشرق الأوسط، مما يبرز كيف تحولت هذه الصورة من مجرد تمثيل أدبي عفوي إلى عنصر يعكس علاقات القوة بين الثقافات، وكيف أثرت في تشكيل الهوية الذاتية للغرب مقابل الآخر الشرقي، هذا الربط ليس نظرياً فحسب، بل يعتمد على أدلة نصية وثقافية تكشف عن التبادلات غير المتكافئة، مثل كيف ساهم الأدب الإنجليزي في تعزيز فكرة الشرق كمكان للـ"غرابة" أو "السحر"، بينما كان يخفي في الوقت نفسه جوانب الاستغلال الاقتصادي أو السياسي[1].**

[1] عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، ص 140.

يتميز المنهج الثقافي المقارن بقدرته على دمج الدراسات الثقافية مع الأدب المقارن، كما يوضح ستيفن توتوسي دي زيبتنيك في مقالته "**من الأدب المقارن اليوم نحو دراسات ثقافية مقارنة**" (نشرت عام 1999 في مجلة CLCWeb: Comparative Literature and Culture)، **حيث يرى أن هذا المنهج يجمع بين دراسة النصوص الأدبية وتحليل السياقات الثقافية العالمية، مع التركيز على الجوانب المتعددة الثقافات (multicultural) والعابرة للثقافات (transcultural) ، مما يسمح بفهم أعمق لكيفية تشكل الهويات الثقافية من خلال التمثيلات المتبادلة. توتوسي يؤكد أن المنهج يتجاوز النظرة التقليدية للأدب كمنتج وطني، ليراه كجزء من نظام ثقافي عالمي، حيث يمكن مقارنة النصوص من ثقافات مختلفة لكشف التحيزات أو النقاط المشتركة. في تطبيق هذا على كتاب عويجان، يمكن مقارنة صورة الشرق في أعمال شكسبير مثل "عطيل" حيث يُصور المغاربي كشخصية غريبة وخطرة تجمع بين الشجاعة والغيرة المهلكة، مما يعكس مخاوف الثقافة الإنجليزية من الآخر الإسلامي أو الشرقي – مع تمثيلات مشابهة في الأدب الفرنسي مثل روايات فولتير التي تصور الشرق كمكان للاستبداد والفلسفة، أو في الأدب الإسباني الذي يحمل آثاراً من التراث العربي في عصر الاندلس، ليتبين كيف ساهمت الثقافة الأوروبية المشتركة في تعزيز صور نمطية عن الشرق كـ"آخر" مغاير يحتاج إلى "فهم" أو "إصلاح" غربي.**[1]

هذا الربط يساعد في فهم أن الصورة ليست مجرد وصف أدبي، بل نتاج تفاعلات ثقافية تاريخية، مثل تلك الناتجة عن الحروب الصليبية أو الرحلات التجارية في القرن السادس عشر، حيث بدأ الإنجليز يرون الشرق كمصدر للثراء والغرابة في آن واحد، كما

[1] عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، ص 140.

يظهر في مسرحيات مثل "اليهودي من مالطا" لكريستوفر مارلو التي تعكس التوترات التجارية مع العثمانيين[1].

كما يبرز المنهج الثقافي المقارن أهمية السياق العالمي، كما في دراسة تومو فيرك "الأدب المقارن مقابل الدراسات الثقافية المقارنة" (نشرت عام 2003 في مجلة :CLCWeb Comparative Literature and Culture) التي تناقش كيف يمكن لهذا المنهج أن يتجاوز الحدود الوطنية الضيقة ليدرس الثقافات في سياقها المتداخل والمتشابك، مع التركيز على كيفية تشكل الثقافات من خلال التبادلات والصراعات. فيرك يؤكد أن المنهج يساعد في كشف "الثقافات الهجينة (hybrid cultures) "التي تنشأ من التفاعلات، مما يجعله مناسباً لدراسة كيف تندمج العناصر الشرقية في النصوص الإنجليزية. في حالة كتاب عويجان، يطبق هذا المنهج لتحليل كيف تطورت صورة الشرق من الجهل والخرافات في العصور الوسطى – **كما في ملحمة "بيوولف" التي تحمل تأثيرات جرمانية مختلطة بصور شرقية غامضة عن عوالم مليئة بالأساطير والوحوش، والتي تعكس العزلة الثقافية لبريطانيا آنذاك – إلى تمثيل أكثر رومانسية ومعقدة في القرن التاسع عشر، مع أعمال لورد بايرون الذي زار اليونان والشرق الأدنى وأدخل عناصر ثقافية حقيقية في قصائده مثل "رحلة الطفل هارولد"، حيث يمزج بين الإعجاب بالجمال الشرقي والمناظر الطبيعية والنقد الحاد للاستبداد العثماني، معتمداً على تجاربه الشخصية ليخلق صورة هجينة تجمع بين الواقع والخيال، هذا التطبيق يسمح بكشف التناقضات الثقافية العميقة، مثل كيف ساهم الأدب الإنجليزي في تعزيز صورة الشرق كـ"ساحر" للهروب من الواقع الصناعي البريطاني الذي كان يشهد ثورة صناعية تحول المجتمع.**[2] بينما كان يخفي في الوقت نفسه جوانب الهيمنة الاستعمارية التي كانت تتوسع في الهند والشرق الأوسط، مما يجعل الصورة أداة للنقد الثقافي

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار عالم المعرفة، الكويت، 1996، ص 88.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 55.

الذاتي. بالإضافة إلى ذلك، يتيح المنهج الثقافي المقارن دمج الدراسات ما بعد الاستعمارية بشكل عضوي، كما في كتاب كاثرين أرينز "عندما يصبح الأدب المقارن دراسات ثقافية: تدريس الثقافات من خلال النوع الأدبي" (نشر عام 2005 في مجلة Comparative Literature Studies) **حيث تؤكد أرينز على أهمية دراسة الأنواع الأدبية (genres) كوسيلة فعالة لفهم التبادلات الثقافية وكيف تساهم في بناء الهويات. أرينز توضح أن النوع الأدبي، مثل الملحمة أو الرواية، يحمل بصمات ثقافية يمكن مقارنتها لكشف التحيزات، مما يجعل المنهج أداة للتعليم والنقد. في سياق عويجان، يطبق هذا على مقارنة الملاحم الإنجليزية المبكرة مثل "بيوولف" أو "قصة الملك آرثر" مع الملاحم الشرقية مثل "ألف ليلة وليلة" أو "الشاهنامة" لفردوسي، التي أثرت في الأدب الإنجليزي من خلال ترجماتها في القرن الثامن عشر، ليظهر كيف أدت هذه التبادلات إلى تعديل الصورة من "الوحشي" الذي يمثل تهديداً دينياً إلى "الساحر" الذي يقدم دروساً أخلاقية أو جمالية، مع الحفاظ على بعض التحيزات الثقافية مثل تصوير النساء الشرقيات ككائنات غامضة وشهوانية في روايات إنجليزية مثل "فيكتوريا" لهنري رايدر هاغارد. هذا النهج يجعل الدراسة أكثر شمولاً وتفصيلاً، إذ يربط النصوص بالسياقات الاجتماعية مثل دور النساء في الشرق كما يُصور في روايات إنجليزية، مقارنةً مع الواقع الثقافي الشرقي الذي كان يشهد تحولات في المجتمعات العربية أو الفارسية، مما يساعد في نقد التمثيلات غير الدقيقة وفهم تطورها عبر العصور، مع النظر في كيف أثرت الترجمات مثل ترجمة أنطوان غالان لـ"ألف ليلة وليلة" في القرن الثامن عشر على تشكيل صورة الشرق كعالم خيالي مليء بالقصص والألغاز**[1].

في النهاية، يمنح المنهج الثقافي المقارن الدراسة عمقاً يتجاوز الوصف السطحي، إذ يربط صورة الشرق في الأدب الإنجليزي بسياقاتها العالمية والمتعددة الطبقات، كما في دراسة أريانا دانييلو "الدراسات الأدبية المقارنة في القرن الحادي والعشرين: نحو منظور عابر للثقافات"

[1] عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1982، ص 33.

(نشرت عام 2013 في مجلة Comparative Literature Studies)، التي تدعو إلى منظور يركز على التبادلات العابرة للثقافات (transcultural) كوسيلة لفهم العولمة الأدبية. **دانييلو تؤكد أن هذا المنظور يساعد في كشف كيف تتجاوز النصوص الحدود لتشكل هويات جديدة، مما يجعل تحليل كتاب عويجان أكثر فعالية في كشف كيف ساهم الأدب في بناء جسور ثقافية أو حواجز بين الشرق والغرب. مع أمثلة من العصر الرومانتيكي حيث أصبح الشرق مصدر إلهام للشعراء الإنجليز مثل "كولريدج" في "كوبلا خان" التي تصور الشرق كعالم أحلامي مستوحى من روايات ماركو بولو، لكنه بقي في الوقت نفسه رمزاً لـ"غرابة" التي تحتاج إلى إصلاح غربي، مرتبطاً بتوسع الإمبراطورية البريطانية في آسيا. هذا التوسع في التحليل يجعل المنهج أداة لاستكشاف الجوانب المتعددة، مثل تأثير الثقافة الشعبية الإنجليزية على الصورة، أو كيف أثرت الروايات عن الرحلات مثل تلك لريتشارد بورتون في تعديل التمثيلات نحو مزيج من الإعجاب والنقد، مما يثري الدراسة بأبعاد ثقافية واسعة تتجاوز النصوص إلى السياقات الاجتماعية والاقتصادية**[1].

ثانيا: المنهج التاريخي والتحليلي للنصوص الأدبية:

يُعتبر المنهج التاريخي والتحليلي للنصوص الأدبية أداة رئيسية في دراسة كتاب عويجان، إذ يجمع بين التتبع الزمني الدقيق لتطور الصورة وبين التحليل الدقيق والعميق للنصوص، مما يسمح بفهم كيف تأثرت هذه الصورة بالأحداث التاريخية والتغيرات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها بريطانيا عبر العصور.[2]

يركز هذا المنهج على قراءة النصوص ضمن سياقها التاريخي الواسع، مع فحص العناصر الأدبية مثل اللغة، الرموز، الشخصيات، البنية السردية، والأسلوب، لكشف الروابط

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981، ص 63

[2] إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، 1997، ص 112.

الوثيقة بين النص والعصر الذي أنتجه، وكيف ساهم في تشكيل الوعي التاريخي. في سياق الكتاب، **يطبق هذا المنهج لتتبع تطور صورة الشرق من العصور الوسطى حتى القرن التاسع عشر، مع ربط النصوص بأحداث مثل الفتوحات العثمانية أو الثورة الصناعية، التي أثرت في كيفية تصور الإنجليز للشرق كعدو ديني أو مصدر إلهام اقتصادي وروحي، مما يجعل التحليل أكثر تماسكاً زمنياً ويبرز التحولات التدريجية في التمثيلات**[1].

يبدأ المنهج التاريخي بتحديد السياق الزمني للنصوص بشكل مفصل، كما يوضح موقع "Writing About Literature" في دليله الشامل حول التحليل التاريخي (متاح عبر الإنترنت من خلال جامعة بيردو أو مواقع أكاديمية مشابهة، ويقدم خطوات عملية لكتابة مقالات تحليلية تاريخية تدمج السياق مع النص)، حيث يؤكد على أهمية فهم الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي أحاطت بالكاتب، مثل الصراعات الدينية أو التوسعات الاستعمارية. في تطبيق هذا على كتاب عويجان، **يمكن تحليل صورة الشرق في العصر الأنجلو–ساكسوني حيث سادت الخرافات والأساطير عن المناطق البعيدة كنتيجة مباشرة للجهل التاريخي الناتج عن العزلة الجغرافية والحروب الداخلية في بريطانيا، مع أمثلة مفصلة من ملحمة "بيوولف" التي تحمل صوراً غامضة عن عوالم شرقية مليئة بالوحوش والكائنات الخارقة، مرتبطة بتأثير اعتناق المسيحية في بريطانيا خلال القرن السابع، الذي جعل الشرق رمزاً لـ"وثني" أو "الغريب" الذي يهدد الهوية المسيحية الناشئة. هذا التحليل يبرز كيف تحولت الصورة مع الحروب الصليبية في القرن الحادي عشر والثاني عشر، حيث أصبح الشرق رمزاً للعداء الديني والثقافي**[2].

---

[1] محمد مندور، في الأدب والنقد، دار نهضة مصر، القاهرة، 1995، ص 41.

[2] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص 92.

كما في قصائد جيفري تشوسر في "حكايات كانتربري" التي تعكس تأثير الصراعات الأوروبية مع الإسلام، مع وصف الشرقيين كمحاربين شرسين أو تجار ماكرين، مرتبطاً بتوسع التجارة مع البندقية والبيزنطيين.

أما الجانب التحليلي، فيهتم بتفكيك النصوص لاستخلاص المعاني الكامنة والطبقات المتعددة، كما في مقالة "Using the Historical Approach for the Analysis of Literature in the EFL Teaching Context" (لوليام بلانكو) نشرت عام 2023 في مجلة Universidad Distrital Francisco José de Caldas، **وتستخدم المنهج التاريخي لتحليل قصائد نيجيرية مع التركيز على ربط النص بالأحداث التاريخية والاجتماعية التي توضح كيف يمكن تفكيك اللغة والرموز لكشف التحيزات الثقافية. في حالة عويجان، يطبق هذا على تحليل نصوص مثل مسرحية "التاجر في البندقية" لشكسبير، حيث يُفكك الشخصية اليهودية الشرقية (شيلوك) كرمز لـ"غريب" في مجتمع إنجليزي يعاني من التوترات الدينية في القرن السادس عشر، مع ربط ذلك بالظهور العثماني الذي أثار مخاوف أوروبية من التحالفات اليهودية–إسلامية، وتحليل كيف استخدم شكسبير اللغة لتعزيز صور نمطية مثل وصف الشرقي كـ"مستبد" أو "طماع"، مرتبطاً بأحداث تاريخية مثل سقوط القسطنطينية عام 1453 والتي أدت إلى تدفق اللاجئين الشرقيين إلى أوروبا. هذا التحليل يكشف الطبقات الإيديولوجية، مثل كيف ساهم النص في تعزيز التحيز ضد الآخر، مع النظر في السياق الاجتماعي مثل اضطهاد اليهود في إنجلترا عام 1290**[1].

[1] عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، ص 57.

كما يجمع المنهج بين التاريخي والتحليلي لفهم التغيرات التدريجية والمعقدة، كما في دراسة "Why Should English Teachers Use a Historical Lens to Teach Literary Analysis?" "لجينا كوبر" (نشرت عام 2021 في مدونتها الأكاديمية، وتؤكد على نيو هيستوريسيزم كمنهج يربط النصوص بالتاريخ لكشف التحيزات الثقافية والاجتماعية)، **التي توضح كيف يمكن استخدام "العدسة التاريخية" لتحليل النصوص كمنتجات لعصرها. في كتاب عويجان، يطبق هذا على القرن الثامن عشر، حيث بدأت الرحلات إلى الشرق تعدل الصورة نحو الواقعية والعمق، كما في روايات دانيال ديفو مثل "روبنسون كروزو" التي تعكس التوسع التجاري البريطاني، مع تحليل كيف تحولت الصورة من "الخطر" الديني إلى "الفرصة" الاقتصادية، مرتبطاً بالثورة الصناعية التي جعلت الشرق سوقاً اقتصادياً حيوياً، وفكك الرموز مثل الجزيرة المعزولة كرمز للشرق كفضاء يحتاج إلى "حضارة" غربية. هذا يساعد في نقد كيف ساهم الأدب في تبرير الاستعمار، مع أمثلة من قصائد وليام وردزورث التي ترى الشرق كمصدر روحي وشعري، لكن مع تحيزات تاريخية ناتجة عن الحروب النابليونية التي أثرت في النظرة إلى الشرق كحليف أو عدو**[1].

في النهاية، يمنح المنهج التاريخي والتحليلي الدراسة تماسكاً زمنياً وتحليلياً عميقاً، إذ يتتبع تطور الصورة كما في مقالة "The Literary-Historical Method and History" منشورة في مدونة إهرمان عام 2014، وتناقش كيف يختلف المنهج التاريخي عن النقد السردي بتركيزه على السياق الحقيقي والمادي)، **التي توضح أن المنهج يجمع بين الدليل التاريخي والتحليل النصي لكشف الكامن. هذا يجعل تحليل عويجان أكثر دقة في كشف كيف أدى القرن التاسع عشر إلى صور أكثر توازناً وتعقيداً، مع أعمال بيرسي بيش شيلي التي تنتقد الاستبداد الشرقي في قصيدة "أوزيمانداياس"، مرتبطاً بثورات أوروبا عام 1848 التي أثرت في النظرة إلى الشرق كرمز للتحرر أو القمع، مع فكك الرموز مثل التمثال المهدم كدليل على زوال**

[1] ناجي عويجان، تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي، ص 18.

الإمبراطوريات الشرقية، مما يبرز التحول من الصورة السلبية إلى النقدية، مع النظر في السياق الاجتماعي مثل صعود النسوية في بريطانيا وكيف انعكس في تمثيل النساء الشرقيات كرموز للحرية أو الاضطهاد[1].

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، القاهرة: دار قباء، 1992، ص 59

ثالثا: ملخص الفصل

وتأسيسا لما سبق، يمثل كتاب "تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي" إضافة هامة في فهم كيف تطورت صورة الشرق عبر الأدب الإنجليزي.

الكتاب يعرض تطور هذه الصورة عبر العصور، ويبرز تأثير الأحداث التارخية والثقافية في تشكيلها. عويجان يستخدم منهجيات تحليلية متنوعة مثل: المنهج الثقافي المقارن، مما بسمح للقارئ بفهم كيف أن الأدب الإنجليزي لم يكن فقط يعكس التصورات عن الشرق، بل كان له دور كبير في تشكيل هذه التصورات. فالكتاب يفتح المجال لفهم العلاقة بين الشرق والغرب بشكل أكثر تعقيدا، ويظهر كيف أن الصور الثقافية التي تشكلت حول الشرق كانت مرتبطة بالأحداث السياسية والاجتماعية التي مرّ بها الغرب، الكتاب يقدم قراءة شاملة ومدروسة لصورة الشرق في الأدب الإنجليزي، ويسهم في توسيع النقاشات الثقافية حول العلاقات بين الثقافات في سياق الأدب المقارن والدراسات الاستشراقية.

الفصل الثاني

تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي

– بين العرض والنقد –

المبحث الأول: صورة الشرق في الأدب الإنجليزي القديم

المبحث الثاني: تحولات صورة الشرق في الأدب الإنجليزي

المبحث الثالث: القراءة النقدية للكتاب

المبحث الأول

صورة الشرق في الأدب الإنجليزي القديم

أولا: الشـــرق بوصفـــه فضـــاء غـــرائبيـــا

ثانيا: صـــــورة المســـلـــم والوثـــنـــيـــة

ثالثا: أثر الصراع الصليبي في تشكيل الصورة النمطية

المبحث الأول: صورة الشرق في الأدب الانجليزي القديم

يُعد الأدب الإنجليزي القديم المنطلق الأول الذي تبلورت من خلاله صورة الشرق في المخيلة العربية، غير أن هذه الصورة لم تقم على معرفة واقعية دقيقة، بل تأسست على تصورات أوروبية قديمة امتزج فيها البعد الديني بالنزعة العجائبية، ومن ثم تشكل الشرق في الوعي الأدبي الأوروبي بوصفه فضاء رمزيا تحكمه الأساطير والأحكام المسبقة، أكثر من كونه تمثيلا حقيقياً لواقعه الحضاري والثقافي، الأمر الذي أسهم في بناء صورة متخيلة للشرق انسجمت مع الرؤية الفكرية والإيديولوجية السائدة في أوروبا آنذاك

أولا: الشرق بوصفه فضاءً غرائبيَا:

يبين ناجي عويجان أن الأدب الإنجليزي القديم قدّم الشرق بوصفه فضاءا غرائبيًا يكدفه الغموض والعجائبية، حيث شكلت صورته انطلاقا من الخيال والأساطير أكثر من المعرفة الواقعية المباشرة، فقد بدا الشرق في المخيال الإنجليزي القديم عالما بعيدا مليئًا بالأسرار والعادات الغربية، وهو ما أسهم في تكوين صورة نمطية عنه داخل الثقافة الغربية. فضلا عن أثر القصص الدينية والعجائبية والحكايات الشعبية التي جعلته عالما غامضا وهذا ما يعتبره صاموئيل شو: **«أن قصص الكتاب المقدس هذه؛ فضلا عن تذكرات الأرض المقدسة التي انتشرت في كل أرجاء أوروبا خلال القرون الأولى للمسيحية، (أدت قسطها في حقن خيال الشعوب بأحلام الشرق وعجائبه) ... إضافة إلى قصص الغرائب»** [1]

[1] ناجي عويجان، كتاب تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي: المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، يونيو (2008)، ص18.

وهذا ما يوضح رؤية الناس في أوروبا قديما عن معرفتهم الشرق، إلا عن طريق القصص الدينية في الكتاب المقدس، والأشياء التي تليها الحجاج من الأرض المقدسة وحكايات المسافرين، هذه القصص تجمعت مع الوقت وصنعت في خيالهم صورة عن الشرق بأنه مكان بعيد وغريب مليء بالعجائب والأسرار.

يتم تأكيد هذا عند ناجي عويجان في سرده: **« قد ساهمت روايات الغرائب حول الشرق التي نقلها الحجاج والرحالة في خلق صور خيالية ومشوهة».** [1]

يرى ناجي عويجان أن روايات الرحالة والحكايات الشعبية ساهمت في ترسيخ هذه الصورة، حيث أصبح الشرق فضاء للأساطير والمغامرات، مما جعله يبدو عالما مختلفا عن الواقع الأوروبي.

فكل الأفعال التي أخذها على الشرق كانت خيالية غير مستمدة من الواقع المعاش وهذا ما يشوه صورة الشرق في الأدب الإنجليزي.

ودليل على ذلك: **« استندوا إلى روايات الرحالة الأوائل التي اعتمدت على الخيال أكثر منه على الواقع، فاستوحوا منها لكتابة الأعمال التي ساهمت بدورها، عمدا أو دونقصد في تعزيز الصورة الخاطئة عن الشرق».**[2]

فقد تم تصوير الشرق وشعبه وكل ما يحمله من ثقافات وحضارات تصويرا مشوها.

يكشف هذا الطرح أن صورة الشرق لم تكن ناتجة عن معرفة مباشر؛ بل عن تمثلات ثقافية ودينية مسبقة، غير أن المؤلف يميل أحيانا إلى تصميم هذه النظرة على معظم الأدب الإنجليزي القديم.

ويحسب لناجي عويجان أنه ربط صورة الشرق بالسياق الديني والسياسي للعصور الوسطى، مما جعل تحليله يتجاوز الوصف إلى تفسير أسباب تشكل هذه الصورة، غير أن

---

[1] ناجي عويجان: كتاب تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي، ص19.

[2] مرجع نفسه: ص 09.

المؤلف يبدو أحيانا ميالا إلى التركيز على الصورة السلبية للشرق فقط، دون التوقف عند بعض النصوص التي أظهرت نوعا من الاعجاب بالحضارة الشرقية.

ثانيا: صورة المسلم والوثنية

قدم الأدب الإنجليزي القديم المسلم بصورة مشوهة ارتبطت غالبا بالوثنية والانحراف الديني، نتيجة الجهل بحقيقة الدين الإسلامي وتأثير الصراعات الدينية بين الشرق والغرب، خاصة في فترات الحروب الصليبية، وقد أشار "ناجي عويجان" إلى أن كثير من الأدباء الإنجليز لم يميزوا بين الإسلام والوثنية في العصور الوسطى، فصوروا المسلمين باعتبارهم عبدة يمارسون الطقوس الغربية، وفي هذا السياق يشير إلى أن: « **انتشرت في الإنجليز معلومات كاذبة عن الإسلام، كانت الكنيسة قد روجتها قبل القرن الثاني عشر**».[1] فالكنيسة الأوروبية لعبت دورا كبيرا في ترسيخ هذه الأفكار، إذ عملت على تقديم المسلمين باعتبارهم أعداء للدين، وهو ما يعكس بصورة واضحة في نتاج الأدب الإنجليزي القديم.

ولم تقتصر هذه الصورة المشوهة على الدين الإسلامي عامة، بل تعدتها إلى التعرض للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بالافتراء والتشويه، فقد رسمت بعض الكتابات الأوروبية في العصور الوسطى، صورة سلبية مشوهة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم منه من صوره كساحر ومنه دجال وغيرهم...، **ونسجت حول سيرته روايات خيالية لا أساس لها من الصحة تهدف إلى النيل من مكانته وتشويه رسالته ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما كتبه "جون ليدغايت Jonh lydgate (1370 – 1451)" رواية خاطئة عن حياة النبي محمد وعقيدته، في كتاب سقوط الأمراء (the fall of the princes).**[2]

---

[1] ناجي عويجان: صورة الشرق في الأدب الإنجليزي: ص 24.

[2] المرجع نفسه: ص25.

وقد ساهمت هذه النصوص في تثبيت الصورة النمطية المشوهة في الوعي الأوروبي، رغم افتقارها إلى الدقة التاريخية والموضوعية العلمية.

كما يذكر عويجان « أن كتب الرحالة قد ساهمت في نشر الصورة الكاذبة عن الإسلام والشرق وأشار إلى كتاب رحالات السير جون مند فيل(The travels of sir Jonh Mondeville) في القرن الرابع عشر، روى وبكثرة عن سيرة النبي محمد وعقائد الإسلام بصورة مشوهة ومليئة بالخيال والتحيز ضد النصرانية، واعتمدت هذه الرحلات في الغالب على الجغرافيات وتواريخ القرون الوسطى التي كانت تفيض بالخيال والذاتية».[1]

فمن خلال كل ما تم التطرق إليه فإن الصورة التي رسمها الأدب الانجليزي القديم للمسلمين وربطهم بالوثنية التي تقوم على الجهل بمبادئ الإسلام وتعاليمه الأساسية، وليس على معاينة موضوعية، فالإسلام دين توحيد خالص ينفي عبادة الأوثان جملة وتفصيلا، ويقوم على الإيمان بالله الواحد الأحد، وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، وبكتابه القرآن الكريم، وقد جاءت آياتن القرآن والسيرة النبوية مِؤكدة على محاربة الوثنية والشرك، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ**﴾ [2]

أما ما ورد في نصوص العصور الوسطى من تحرير المسلمين كعبدة أصنام، فمصدرها اعتماد الكتاب على روايات جدلية مسيحية سابقة، وعلى معلومات كاذبة دون الرجوع إلى المصادر الإسلامية الأصلية (القرآن الكريم والسنة النبوية)، لذلك فإن هذه الصورة لا تعكس حقيقة الدين الإسلامي، وإنما تعبر عن موقف الخصم ضمن سياق الصراع الديني والحضاري السائد آنذاك.

وعليه، فإن النقد العلمي لهذه الصورة يقتضي التميز بين صورة الإسلام في الخيال الأوروبي وحقيقة الإسلام في نصوص ومصادره، فالصورة الأولى منتج أدبي دعائي مشحون

---

[1] يُنظر: ناجي عويجان، صورة الشرق في الأدب الانجليزي، ص25.

[2] سورة طه – الآية 98

بالتحيز والكره، بينما الحقيقة الثانية ثابتة في القرآن والسنة والسيرة، وتثبت أن الإسلام دين توحيد ورسالة عالمية لا علاقة لها بالوثنية التي حاربها من أول يوم.

ثالثا: أثر الصراع الصليبي في تشكيل الصورة النمطية

أسهمت الحملات الصليبية في نقل الصورة المشوهة للشرق من دائرة النصوص الجدلية إلى المخيال الشعبي الأوروبي، فلم تعد مجرد رؤية عقائدية مرتبطة بالخطاب الديني، بل تحولت إلى صورة نمطية راسخة في المخيال الغربي، وقد وجد الأدب في هذا السياق مادة خصبة لإعادة إنتاج الصورة وتكرارها، خاصة مع غياب التواصل المباشر مع المصادر الإسلامية الأصلية.

يقول ناجي عويجان أن الحروب الصليبية كان لها الدور الكبير في ترسيخ الصورة السلبية عن الشرق والوعي الانجليزي وذلك في قوله: « **كما زوّد الرحالة والصليبيون الشعب الانجليزي، لدى عودتهم إلى إنجلترا، بقصص وأساطير كاذبة تحمل في طياتها الدعاية الحربية التي تبين أن الحرب ضد الإسلام هي حرب مقدسة**».[1]

يتضح من خلال قول ناجي عويجان أن تشويه صورة الإسلام يرتبط ارتباطا وثيقا بنشر الضغينة والأحاديث والروايات الكاذبة، بين شعوب انجلترا التي تحملفي طياتها دعايات حربية تزعم أن الحرب القائمة ضد الإسلام هي حرب مقدسة، بحيث كان لكتب الرحالة الدور الكبير في ذلك.

وتظهر هذه العداوة والدعاية من خلال قول "دانيال سميث": «**إنه كان لابد للإسلام والمسلمين أن يظهروا في تلك الأعمال بصورة الأعداء البالغي الخطورة، والنبي محمد بصورة الدجال الذي لا يقل خطورة عنهم**».[2]

---

[1] ناجي عويجان: تطور صورة الشرق في الأدب الانجليزي، ص24.

[2] المرجع نفسه، ص24.

حيث أنه زَيْف الحقيقة التاريخية بصورة وظيفية كان الهدف منها شحن الوعي الأوروبي بالخوف والكراهية، وهنا يصل التشويه لذروته حيث ربط شخصية النبي محمد عليه الصلاة والسلام بشخصية الدجال كرمز للخداع والشر المطلق (نقيض المسيح)، وصور المسلم كعدو همجي، شرس لا يمكن التفاعل والتعايش معه، حتى يصبح قتاله واجبا مقدسا.

لم يقتصر هذا التشويه على النصوص المكتوبة فقط، بل تداول شفهيا في الأسواق والساحات العامة بعد عودة الصليبيين والرحالة، وتكررت، فساعد هذا التكرار إلى ترسيخ وتحويل الروايات الكاذبة إلى حقيقة مسلم بيها في الوعي الأوروبي وآراء ثابتة رغم ضعف الاتصال المباشر بالعالم الإسلامي.

اختلفت صورة الشرق في الوعي الانجليزي باختلاف طبيعة التواصل بين الشرق والغرب، ففي العصور الوسطى غابت المعرفة المباشرة وحل محلها الخطاب الكنسي والدعاية الصليبية، فتشكلت صورة نمطية مشوهة تقوم على العداء الديني والخوف.

أما مع توسع التواصل المباشر في منتصف القرن الثامن عشر، خصوصا بعد الغزو البريطاني للهند، بدأت تظهر كتابات مستقلة لرحالة وباحثين، كانوا قد حرروا أنفسهم من التحيز التقليدي. حين «**باتت الاتصالات بين الشرق والغرب متواصلة ومباشرة، والعلاقات أكثر ترسخا من أي وقت مضى، وبذلك صحح بعض الكتاب البريطانيين البارزين صورة الشرق المشوهة التي كانت قد طبعت في أذهان قرائهم عندما قدموا لهم أعمال أدبية، ومعلومات حقيقية وموضوعية عن الشرق**».[1]

فهذا التحرر أدى إلى تزويد الأدباء والقراء بمادة واقعية أكثر اتزانا فكانت بذلك بداية لمرحلة جديدة في تطور صورة الشرق داخل الأدب الانجليزي.

[1] ناجي عويجان: تطور صورة الشرق في الأدب الانجليزي، ص10.

مع التسليم بالأهمية التأسيسية التي يمثلها جهد الدكتور ناجي عويجان في ربط الصورة النمطية للمسلم في السياق الصليبي وسعيه إلى مراجعة التصورات المغلوطة التي كرسها الخطاب الكنيسي الوسيط، فإن مقاربته لا تخلوا من ملاحظات منهجية.

أولها نزوعها نحو الاختزال النسبي من خلال خصر تشكيل الصورة في العامل الحربي وحده، مما أدى إلى تغييب العوامل الحضارية والتجارية والمعرفية الأخرى التي أسهمت في بناء هذه الصورة عبر تراكم تاريخي مركب.[1]

ثانيها أن محاولة "التصحيح" اتخذت طابعا اندفاعيا اكتفى بنفي التشويه دون الانخراط في تفيك بنية الخطاب المنتج له وشروطه الإيديولوجية فضلا عن ذلك يلاحظ غياب التمييز الدقيق بين مستويات الصورة الدينية والشعبية والأدبية، الأمر الذي أفضي إلى تعميم لا يراعي تعدية التمثلات داخل المدونة المدروسة وبناء عليه فإن هذه المراقبة، رغم ريادتها، ضلت محكومة بثنائية "الصراع مقابل التصحيح" ولم تبلغ مستوى التحليل التركيبي الذي يكشف عن الجدلية المعقدة بين الصراع والتلاقح في تشكيل صورة الآخر.

[1] يُنظر: ناجي عويجان: تطور صورة الشرق في الأدب الانجليزي، ص 43، 44.

المبحث الثاني

تحولات صورة الشرق في الأدب الإنجليزي

أولا: صورة الشـــرق خلال عصــر النهضـــــة

ثانيا: الشـــرق بيـــــن الخيـــال والاستعمـــــار

ثالثا: أثـــر الرحلات والاستعمار في تغيير الصورة

المبحث الثاني: تحولات صورة الشرق في الأدب الانجليزي

شهدت صورة الشرق في الأدب الانجليزي عدة تحولات نتيجة التغيرات التاريخية والسياسية التي عرفتها العلاقة بين الشرق والغرب، خاصة مع تطور الرحلات والتوسع الاستعماري، وقد أدى ذلك إلى تغيير نظرة الأدباء الانجليز إلى الشرق حيث انتقلت الصورة من الطابع الديني إلى الطابع التخييلي والاستعماري، ومن هنا، يهدف هذا المبحث إلى دراسة أبرز التحولات اتي عرفتها صورة الشرق في الأدب الانجليزي معه ابراز أثر الخيال والرحلات والاستعمار في تغيير هذه الصورة.

أولا: صورة الشرق في عصر النهضة

شهدت صورة الشرق في الأدب الانجليزي خلال عصر النهضة تحولا ملحوظا مقارنة بالصورة التي كانت سائدة خلال العصور الوسطى بحيث لم يعد الشرق يقدم فقط باعتباره فضاء للصراع الديني والخطر بل أصبح يمثل عالما غنيا بالغموض والثروة والعجائبية ويرجع هذا التحول إلى تطور العلاقات التجارية والثقافية بين الشرق والغرب إضافة إلى ازدياد الرحلات والاكتشافات الجغرافية.

وفي هذا السياق يلفت ناجي عوجان الانتباه إلى اعتماد عدد من الكتاب الأوروبي على مدونات الرحالة بوصفها مرجعا أساسيا في رسم ملامح الشرق، مع أن كثيرا من هذه المدونات كانت تستمد من الخيال أكثر من استنادها إلى المعاينة الواقعية وقد نتج عن ذلك صورة مركبة للشرق تمتزج بين الواقع والخيال وتتداخل حقيقة بالأسطورة نلتمس ذلك في قوله **قد ساهمت كتب الرحالة في نشؤ الصورة الكاذبة عن الإعلام والشرق، فقد روى كتاب رحلات السير**

جون مندفيل The Travels of sin John Mondeville في القرن الرابع عشر، وبكثير من الخيال...[1]

يتضح من قول عويجان أن الاعتماد على كتابات الرحالة لاسيما الرحلات مندفيل لم تكن معرفة موضوعية بالشرق بل كانت معرفة متخيلة وهو يؤكد أن معرفته الأوروبي بالشرق لم تتأسس على المشاهدة بل على إعادة انتاج لتخيلات القرون الوسطى.

وفي الأخير فإن صورة الشرق عند الأوروبي أصبحت خليط من خيال وأسطورة ليس له علاقة بالواقع.

يُظهر هذا الطرح أن صورة الشرق في العصور الوسطى امتزجت فيها مشاعر الإعجاب والانبهار بالتصورات النمطية القديمة، فالشرف أصبح ينظر اليه باعتباره فضاء exotic يتسم بالغموض والوفرة الفرائبية فأضحى الأدب الانجليزي بوصفه عنصرا تخييليا وجماليا يثري البنية السردية والشعرية نجد هذا في قوله: « **لقد استمرت الصور المشوهة للشرق في الادب الانجليزي حتى تبلورت في عصر النهضة Renaissance ، وهو عنصر شهد تغيرات مهمة كان لها انعكاسات ملحوظة على العلاقات بين الشرق والغرب**»[2] أرى أن أهمية طرح عويجان تكمن في كشفه عن ازدواجية صورة الشرق في عصر النهضة فهي لم تنقطع عن التشويه القديم بل تبلورت في شكل جديد لذلك أفهم من طرحه أن عصر النهضة أعاد إنتاج صورة الشرق لتصبح مزيجا بين الخوف والافتتان وهذا ما جعلها فضاء غرائبيا من الدرجة الأولى...

من الناحية النقدية نجح المؤلف في ابراز التحول الذي عرفته صورة الشرق خلال عصر النهضة لاسيما عبر ربطه المحكم بين تطور العلاقات الحضارية وتحول الرؤية الأدبية، غير أن تحليله يبقى في بعض الأحيان متمركزا حول فكرة الاستشراف والتشويه إذ لم يولِ الأبعاد

---

[1] ناجي عويجان، صورة الشرق في الأدب الانجليزي، ص25.

[2] المرجع نفسه : ص28.

الفنية والجمالية ما تستحقه من اهتمام مع العلم أنها ساهمت في جعل الشرق عنصرا جذاب داخل الأدب الانجليزي.

ثانيا: الشرق بين الخيال والاستعمار

يوضح المؤلف أن صورة الشرق في الأدب الانجليزي تطورت لاحقا لتصبح مرتبطة بالمشروع الاستعماري الغربي، حيث لم يعد الشرف مجرد فضاء للدهشة والغرابة بل أصبح خاضعا للهيمنة السياسية والثقافية، وقد ساهم الأدب في ترسيخ هذه الرؤية من خلال تقديم الشرق باعتباره عالما مختلفا يحتاج إلى تدخل الغرب وإدارته وبوصفه كيانًا يتسم بالقصور الحضاري ويستدعي تدخل الغرب لتقويمه وإدارته. وخلاصة القول أن: الأدب تحول من كونه يصف الشرق ليمتع القارئ إلى كونه يصف الشرق ليقنع القارئ بضرورة استعماره.

ويتجسد ذلك في قوله: «**قدم مارلو إلى جمهور العصر السادس عشر صورة الشرق التي كان يرغب في رؤيتها الشرق تجتاحه إلى الخيانة والوحشية والعقائد الخاطئة الشرق دمرته أيدي حكامه...**»[1] يتضح من هذا الوصف أن المسرحية لم تكتف بعرض الشرق بوصفه فضاءً غرائبيا، بل سعت إلى تكريس صورة نمطية قوامها الفوضى والانحطاط الأخلاقي، وهذا التكريس هو ما مهَّد لاحقا للخطاب الاستعماري الذي يرى في الشرق كيان عاجزا يستدعي التدخل.

وأيضا نجد ذلك في قوله: « **يذكر مارلو في جزءي مسرحيته الحرير ، والسجاد التركي ، والحلي الشرقية، وذلك ليسلط الضوء على جشع الحكام والملوك وبشكل عام كانت تلك صور الشرق التي شاهدها جمهور العصر السادس عشر على خشبة مسارحهم، فآمنوا**

[1] ناجي عويجان، صورة الشرق في الأدب الانجليزي، ص36.

بمصداقيتها...»[1] هنا مارلو لم يوظف المفردات الشرقية – الحرير والسجاد والحلي – بدافع الاحتفاء الجمالي أو إثارة الدهشة وحسب، بل جعلها أدلة لإثبات جشع الملوك والحكام وهذا التوظيف ينقل الشرق من كونه فضاءً العجائبية إلى موضوع للحكم الأخلاقي والسياسي والأخطر من ذلك أن على حسب ما جاء به فإن هذه الصورة المسرحية لم تظل حبيسة الخشبة بل تحولت إلى حقيقة في وعي المتلقي إذ آمنوا بمصداقيتها وهنا يتجلى دور الأدب في ترسيخ الرؤية النمطية وذكر أيضا في كتابه: « **ونحن لو اعتبرنا أن الأماكن، وأزياء الشخصيات، في مسرحيات مارلو هي شبه شرقية، فإنه لا يمكنها سوى تجريد أفكار من كل طابع شرقي حقيقي».**[2] يؤكد هذا القول أن الشرقية عن مارلو كانت اصطناعية فغياب الطابع الشرقي الحقيقي يعني أن الهدف لم يكن تمثيل الأمين بل إنتاج صورة ذهنيه تخدم رؤية ايديولوجية وهذا هو جوهر التحول من الشرق بوصفه فضاء للدهشة إلى الشرق بوصفه موضوعا للهيمنة.

ومن جهة أخرى، ارتبطت صورة الشرق في الأدب الإنجليزي بالخيال، حيث لم يكن الشرق يقدم دائما بصورة واقعية بل ظهر في كثير من الأعمال الأدبية باعتباره عالما مليئا بالغموض والعجائب والأسرار فقد سعى الأدباء الأوروبيون إلى تقديم الشرق بصورة تثير دهشة القارئ الغربي لذلك ركزوا على كل ما هو غريب ومختلف في العادات والتقاليد وطبيعة الحياة وهو ما جعل صورة الشرق أقرب إلى الصورة المتخيلة منها إلى الواقع الحقيقي وقد ازداد اهتمام الأدب الانجليزي بالشرق خلال القرن الثامن عشر، خاصة بعد انتشار ترجمة القصص الشرقية مثل "ألف ليله وليلة" التي ساهمت في تقديم الشرق باعتباره عالما مليئا بالعجائب والغرابة ويشير ناجي عويجان إلى «الحماسية التي لاقتها الترجمات الإنجليزية للقصص الشرقية التقليدية»[3] وهو ما يدل على أن الخيال لعب دورا مهما في تشكيل صورة الشرق داخل الأدب الإنجليزي، و من هنا يمكن القول أن الخيال لم يكن مجرد عنصر ففي داخل الأدب الانجليزي

---

[1] ناجي عويجان، صورة الشرق في الأدب الانجليزي، ص39.

[2] المرجع نفسه: ص39.

[3] ينظر: المرجع نفسه: ص57.

بل تحول إلى وسيلة ساهمت في دعم الفكر الاستعماري لأن تصوير الشرق بصورة غامضة منح الغرب مبررات فكرية وثقافية للتدخل والسيطرة، فالأدب ساهم في إعادة تشكيل صورة الشرق وفق الرؤية الغربية التي كانت ترى نفسها اكثر تحضرًا وتقدمًا.

ومن الناحية النقدية، نجح المؤلف في توضيح العلاقة بين الخيال والاستعمار خاصة من خلال كشفه لدور الأدب في تكوين صورة نمطية عن الشرق غير أنه يميل إلى حصر تحليله في الصور السلبية التي رسمها الأدب الانجليزي للشرق، كان من الممكن أن تكون الدراسة أكثر توازنا لو تناولت نماذج أوسع قدمت صورة مختلفة عن الشرق بل التركيز أساسا على الجوانب المرتبطة بالتشويه والاستعمار.

ثالثا: أثر الرحلات والاستعمار في تغيير الصورة.

شهدت صورة الشرق من الأدب الإنجليزي تحولات واضحة مع ازدياد التواصل بين الشرق والغرب، خاصة خلال الفترات التي عرفت توسع الرحلات الأوروبية وصعود النزعة الاستعمارية، فقد تحولت الرحلات إلى قناة رئيسية لنقل صورة الشرق إلى المتلقي الغربي، إلا أن هذه الصورة لم تكن دائما دقيقة وموضوعية بل تشكلت عبر تمازج الواقع بالخيال والتصورات المسبقة الموروثة، ويتجلى ذلك في كتب الرحلات التي شاعت في القرن الثامن عشر ككتاب "وصف الشرق" لريتشارد بوكول الذي يضم مئة وثمانية وسبعين وصفا عن التجارة والقانون والصناعة في الشرق إلا أنها قدمت آراء إيجابية عن الشرق وشعوبه وعاداته...[1]

إلى جانب أثر الرحلات فقد ساهمت التحولات السياسية التي عرفها القرن الثامن عشر في تغير نظرة الغرب إلى الشرق، خاصة بعد تراجع قوة الامبراطوريات الشرقية واتساع النفوذ الأوروبي، فقد أصبحت مناطق عديدة من الشرق خاضعة للتدخل الغربي وهو ما أدى إلى تغير ميزان القوة بين الطرفين ويشير ناجي عويجان : «**عندها حولت هذه الأحداث ميزان القوة العالمية من الشرق إلى الغرب بحيث أصبح الظالم مظلوما...**»[2]. أي أن الغرب أمسك بزمام القوة بعد أن كانت بيد الشرق وهذا التغير في موازين القوة جعل الغرب ينظر للشرق نظرة المتفوق للضعيف.

ولم تكن هذه الصورة المتشكلة عن الشرق حبيسة النصوص الأدبية وحدها، وإنما تجاوزت ذلك لتتداخل مع السياق الاستعماري الذي اتسع نفوذه خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فالتحول في النظرة الأوروبية إلى الشرق لم يعد مقتصرا على الاختلاف الثقافي بل أخذ بعدا سياسيا تمثل في تقديم الشرق بوصفه كيانا جغرافيا وثقافيا يشرعن الوصاية والهيمنة الغربية

---

[1] يُنظر: ناجي عويجان، صورة الشرق في الأدب الانجليزي، ص62.

[2] المرجع نفسه : ص58.

وقد وجه الخطاب الاستعماري في هذه التمثلات الأدبية سندا ثقافيا ومعرفيا يستدعى مشروعه التوسعي إذ أن تصوير الشرق على أنه عالم متأخر منح الغرب مبررات أخلاقية وحضارية للتدخل، وعليه يمكن القول أن العلاقة بين الأدب والاستعمار لم تكن علاقة تأثير أحادية الاتجاه بل كانت علاقة تفاعلية أنتج فيها كل طرف الآخر الأدب روج الاستعمار والاستعمار وفر الأدب مادته وحقله الدلالي.

بالوقوف عند دراسة عويجان ألاحظ أنه توفق إلى حد بعيد في بيان أثر عاملي الرحلات والاستعمار في إعادة تشكيل صورة الشرق في الأدب الانجليزي خاصة من خلال ربطه الوثيق بين تطور العلاقات الشرقية والتحول الذي طرأ على التمثلات الغربية للشرق، غير أن الملاحظ من هذه الدراسة تركيزها على العوامل الخارجية المؤثرة في تغير الصورة حبذا لو أن المؤلف توسع في رصد الكيفية التي تجسد بها هذا التحول على مستوى الأساليب والصور الفنية داخل الأعمال الأدبية بهذا تكون الدراسة اكتسيت بعدا تحليليا أعمق وأكثر شمولا.

المبحث الثالث

القـــراءة النقـــــدية للكتـــاب

أولا: نـــــقـــــــاط القـــــــــــوة

ثانيا: مـــــواطـــــــــن الضـــعـــــــف

ثالثا: قيمة الكتاب في الدراسات الأدبية العربية

المبحث الثالث: القراءة النقدية في للكتاب

بعد دراسة صورة الشرق في الأدب الإنجليزي وتحولاتها عبر مختلف المراحل التاريخية، تأتي هذه القراءة النقدية للوقوف عند أهم الأفكار التي طرحها ناجي عويجان في كتاب "تطور صورة الشرق في الأدب الانجليزي" مع محاولة إبراز أهم نقاط القوة والملاحظات النقدية التي تضمنها الكتاب، إضافة إلى بيان قيمته العلمية في مجال الدراسات الأدبية والإستشرافية.

أولا: نـــقـــاط القـــــوة في الكتاب

يعد كتاب ناجي عويجان "تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي" من الدراسات التي اهتمت بتتبع صورة الشرق في الأدب الغربي، حيث حاول المؤلف إبراز المراحل التي مرّت بها هذه الصورة والعوامل التي ساهمت في تشكيلها، وتظهر أهمية الكتاب في تناوله لموضوع يرتبط بالعلاقة بين الشرق والغرب وهي علاقة تأثرت بعدة ظروف دينية وسياسية وثقافية.

ومن أبرز ما يميز الكتاب اعتماد المؤلف على التسلسل التاريخي إذ تتبع تطور صورة الشرق بداية من العصور الوسطى وصولا إلى الفقرات الحديثة، وقد ساعد ذلك على توضيح التحولات التي عرفتها نظرة الغرب إلى الشرق خاصة مع تغير الظروف التاريخية وظهور الحروب الصليبية ثم التوسع الاستعماري.

كما نجح المؤلف في الربط بين الأدب والسياق التاريخي حيث أوضح أن صورة الشرق داخل الأدب الانجليزي لم تكن منفصلة عن الواقع السياسي والديني الذي عرفته أوروربا آنذاك وقد ظهر ذلك من خلال حديثه عن أثر الرحلات والاستعمار في تغيير صورة الشرق داخل المخيال الغربي.

ويحسب المؤلف أيضا اعتماد على مجموعة من المراجع والدراسات الغربية التي دعمت الجانب النقدي في الكتاب، خاصة توظيفه لبعض أفكار إدوارد سعيد المتعلقة بالاستشراف كما تميز أسلوبه بالوضوح والتنظيم.

ثانيا: مواطن الضعف

على الرغم من الأهمية التي يحظى بها كتاب ناجي عويجان في حقل الدراسات الاستشرافية إلا أن قراءة نقدية متأنية للكتاب تكشف عن بعض الجوانب التي تستدعي المراجعة والمناقشة، والتي أشار إليها عدد من الباحثين في دراساتهم ويمكن حصر أبرز هذه الملاحظات فيما يلي:

1/ هيمنة البعد التاريخي والتوثيقي على حساب التحليل الأدبي النصي

نلاحظ أن المؤلف انتقل برصد التطور الكرونولوجي لصورة الشرق وربطها بالتحولات السياسية الكبرى كالحروب الصليبية والحركة الاستعمارية إلى درجة طغي فيها الهاجس التاريخي على الهاجس النقدي الأدبي وقد سجلت بوخضرة هذا المأخذ بوضوح حين ذكرت أن : «**الدراسة تحولت في كثير من فصولها إلى عرض تاريخي للعلاقات بين الشرق والغرب مع حضور باهت لأدواء التحليل الأسلوبي والبلاغي للنصوص...**»[1] نتيجة لذلك، فإن القارئ المتخصص في الأدب يجد وفرة من المعلومة التاريخية تقابلها شحة نسبية في تحليل الصور الفنية واستعارات والبنى السردية التي تجسدت من خلالها صورة الشرق داخل النصوص فمثلا عند تحليل مسرحية عطيل لشكسبير ركز عويجان على الخلفية التاريخية لعلاقة البندقية بالعالم الإسلامي أكثر من تفكيكه لخطاب عطيل ذاته بوصف آخر شرقي.

[1] بوخضرة، فاطمة، تلقي الاستشراق في النقد العربي، جامعة باتنة، 2020، ص50.

2/ النزعة وإغـفال التعددية داخل الخطاب الإستشراقي

من المآخذ المنهجية التي يمكن تسجيلها على كتاب ناجي عويجان، تعامله مع الخطاب الاستشرافي الانجليزي بوصفه بنية متجانسة وموحدة دون الالتفات إلى التمايزات الايديولوجية والفكرية بين الكُتاب الإنجليز أنفسهم

فقد اتجهت الدراسة إلى اختزال الموقف الغربي من الشرق في رؤية أحادية استعمارية متفائلة بذلك عن حقيقة أن الخطاب الانجليزي لم يكن كتلة صماء، بل انطوى على تعدد في المواقف والرؤى وهذا ما أكده حمادي حين أشار إلى أن : عويجان لم يعد اهتماما كافيا للتمايزات الإيديولوجية بين الكتاب الإنجليز، فلم يفرق بين خطاب كولنفريد الاستعماري وخطاب بايرون الروماني المتعاطف نسبيا مع الشرق.[1]

إن هذا التعميم أدى إلى حصر التحليل في ثنائية ضيقة في حين أن الواقع الأدبي يكشف عن طيف واسع من التمثلات، فبينما قدم بعض الكتاب صورة نمطية سلبية تقدم المشروع الكولونيالي، نجد آخرين كاللورد بايرون في "رحلات تشايلد هارولد" قدموا خطابا نقديا للغرب نفسه، وأظهروا قدرا من الانبهار بالبطولة الشرقية.

وعليه، فات إغفال هذه التعددية الأيديولوجية بين الكتاب الانجليز يعد قصورا منهجيا يخضع في الدراسة، إذ يخضع النصوص الأدبية المتباينة لتأويل أحادي مسبق، ويهمل خصوصية

السياق الذي أنتج كل نص على حدة ، وقد نبهت بوخضرة إلى خطورة هذا المنحنى معتبرة أنه: «يحول النقد من تفكيك للخطاب إلى مجرد إثبات لفرضية مسبقة، فيفقد الدراسة موضوعيتها...»[2]

---

[1] حمادي، عبد القادر، الخطاب المرحلي وتشكيل صورة الآخر، جامعة تلمسان، 2019، ص215.

[2] بوخضرة، فاطمة، تلقي الاستشراق في النقد العربي المعاصر، أطروحة، ص61.

3/ القصور الزماني والمجالي للمدونة المدروسة

تتدنى إحدى أبرز المآخذ المنهجية على دراسة ناجي عويجان في المحدودية الزمنية والجمالية للمدونة التي اعتمدها في تتبع صورة الشرق، فقد اقتصرت الدراسة على نماذج أدبية منتقاة من الأدب الانجليزي الكلاسيكي، وتوقفت حدودها الزمنية عند نهاية القرن 19، إن هذا التوقف حرم الدراسة من إمكانية رصد التحولات التي طرأت على الصورة في القرن العشرين خاصة مع بروز أدب ما بعد الكولونيالية وحركات التحرر الوطني، وما صاحبها من إعادة تشكيل لتمثلات الشرق من "موضوع" الخطاب إلى "ذات" منتجة له، وفي هذا الصدد يرى بن عودة أن « **توقف عويجان عند العصر الفيكتوري أفقده فرصة تتبع مصير صورة الشرق في الأدب الحديث والمعاصر، وما أضفى على الدراسة طابعا أركيولوجيا يبحث في طبقات الماضي دون ان يربطها بجدلية الحاضر**»[1]

كما أن حصر المدونة في الأجناس الأدبية والمركزية كالشعر والرواية الكلاسيكية وإغفال الأجناس الهامشية كأدب الرحلة واليوميات والمراسلات، قد أدى إلى تقديم صورة جزئية لا تستدعي كامل ديناميكية تشكل صورة الشرق في المخيال الانجليزي، فلو توسعت الدراسة لتشمل نمارج من القرن العشرين، كأعمال إدوارد مورغان فورستر أو لورانس داريل لاتضح أن الصورة لم تظل ساكنة، بل عرفت انزياحات دلالية مهمة تستحق الرصد والتحليل.

[1] بن عودة، كريم، صورة الشرق بين ادوارد سعيد وناجي عويجان دراسة مقارنة، مجلة الأداب واللغات جامعة الجزائر 2، المجلد 6، 2018، ص118.

4/ القصور الزماني والمجالي للمدونة المدروسة

من الملاحظ أن دراسة ناجي عويجان انحدرت إلى تحليل إنتاج الصورة داخل الخطاب الانجليزي دون أن تلتفت إلى تلقيها في السياق الشرقي، فقد ركز المؤلف على الكيفية التي رسم بها الكاتب الانجليزي صورة الشرق، لكنه أغفل التناول عن الكيفية التي استقبل بها المثقف الشرقي هذه الصورة وتعامل معاها.

إن غياب هذا البعد الحواري يجعل الصورة تبدو وكأنها معروضة من طرف واحد في حين أن العلاقة كانت تفاعلية، وهذا المأخذ يدخل ضمن ما يسمى في النقد الحديث بأحادية المنظور.

وبذلك، فإن اهمال بعد التلقي يفقد الدراسة جزءا مهما من ديناميكية العلاقة بين الأنا والآخر ويحصر التحليل في مستوى القول دون أن يمتد إلى مستوى الآخر وقد نجد عدد من الباحثين إلى أن دراسة صورة الآخر لا تكتمل إلا بدراسة رد فعل الذات المصورة...[1]

[1] ينظر: كيليطو عبد الفتاح، لن تتكلم لغتي ، دار توبقال، الدار البيضاء، 2002، ص34.

ثالثا: قيمة الكتاب في الدراسات الأدبية العربية

إن تقسيم أي عمل علمي لا يكتمل بالوقوف عند حدوده المنهجية أو ملاحظة ما قد يعتريه من قصور، بل يقتضي بالضرورة الكشف عن قيمته المضافة في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليها، وفي هذا السياق، يتبوأ كتاب صورة الشرق في الأدب الانجليزي للدكتور ناجي عويجان مكانة خاصة في مسار الدراسات الأدبية العربية الحديثة، وذلك بالنظر إلى السياق التاريخي الذي صدر فيه، والدور الذي نهض به في توجيه البحث الأكاديمي العربي.

فالكتاب ، وعلى الرغم من الملاحظات النقدية التي سجلها على عدد من الدارسين والتي تمت الإشارة اليها في المطالب السابق، يظل محتفظا بأهميته بوصفه عملا تأسيسا أثرى المكتبة النقدية العربية، وفتح أمام الباحثين آفاق جديدة في مقاربة العلاقة بين الأدب والثقافة والسياسة، كما أن له دورا في توجيه البحث الأكاديمي العربي نحو حقول معرفية كانت شبه غائبة قبل صدوره، وتتحدد قيمة هذا العمل في عدد جوانب رئيسية.

1/ الريادة في إرساء تقاليد البحث في دراسات الصورة.

يحسب الكتاب أنه أسس فعليا لحقل دراسة صور الآخر في النقد الأدبي العربي فقبل صدور هذا المؤلف، لم يكن هذا النوع من الدراسات متبلورا كحقل بحثي مستقل في الجامعات العربية، بل كان مقتصرا على إشارات متفرقة في دراسات الاستشراق العامة.

لقد قدم عويجان نموذجا بحثيا متكاملا في تتبع الصورة الأدبية عبر مدونة زمنية وجنسية واسعة، مما جعل عمله نقطة انطلاق لعدد كبير من الرسائل والأطروحات الجامعية التي تناولت لاحقا صورة العربي والعلم في الأدب الأوروبي والأمريكي...[1]

[1] ينظر: حمادي سمير، صورة العربي في الرواية الإنجليزية من القرن التاسع عشر إلى العالمية الثانية، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، 2015،ص220.

2/ الإسهام في تطور النقد الثقافي العربي :

يمكن القول أن الكتاب قد أسهم بطريقة غير مباشرة في تطوير النقد الثقافي العربي، وذلك من خلال منهجيته في الربط بين النص الأدبي والسياق الاستعماري، فبالرغم من أن كتاب عويجان صدر سنة 1972 في حين أن الترجمة العربية لكتاب الاستشراق لإدوارد سعيد لم تظهر إلا سنة 1981 فإن دراسة عويجات تعد من المحاولات العربية المبكرة التي قاربت الأدب من منظور ثقافي سياسي قبل ان تتبلور نظريات ما بعد الكولونيالية في الساحة النقدية العربية وبهذا الصدد، فإن الكتاب قد هيأ المناخ الأكاديمي لتقبل هذه النظريات لاحقا، حيث أنه ساهم في نقل اهتمام بعض الدراسين العرب من التحليل الجمالي للنص إلى مسائلة أبعاد الايديولوجية.

3/ القيمة المرجعية والتعليمية في الجامعات العربية

لا يزال الكتاب يحافظ على حضوره بوصفه مرجعًا أساسيا في تدريس مقررات الأدب المقارن وصورة الآخر في العديد من أقسام اللغة الانجليزية والدراسات الأدبية بالجامعات العربية، ويرجع هذا إلى وضوح منهجية وتحليل أفكاره وغزارة شهادة النصي، مما يجمله مدخلا مناسبا للطالب المبتدئ لفهم العلاقة بين الأدب والتاريخ والسياسة، وقد ساعدت هذه الخصائص على انتشار الكتاب وتداوله وتحوله إلى أداة بيداغوجية فاعلة في تكوين جيل من الباحثين.

صفوة القول، إن كتاب" تطور صورة الشرق في الادب الانجليزي" يعد من الدراسات المهمة التي ساهمت في توضيح تطور صورة الشرق داخل الأدب الغربي حيث كشف المؤلف من خلاله عن العلاقة بين الأدب والتحولات التاريخية والسياسية التي أثرت في نظرة الغرب إلى الشرق، كما أن قيمته الحقيقية تكمن في كونه فتح بابا بحثيا كان شبه موحد قبل صدوره، وبهذا يبقى الكتاب مرجعًا تعليميا مهما وشاهدا على مرحلة مفصلية من مراحل تطور النقد العربي الحديث بالرغم من وجود بعض الملاحظات النقدية، فهو يقدم مادة علمية تساعد على فهم الكيفية التي تشكلت بها صورة الشرق في الأدب الانجليزي عبر مختلف المراحل التاريخية وترك أثرا تعليميا و ثقافيا ما يزال ممتدا ومعتمدا في الجامعات إلى يومنا هذا بوصفه علامة فارقة في تاريخ الدراسات المقارنة العربية.

ملخص الفصل:

انصبت جهود هذا الفصل على دراسة صورة الشرق في الأدب الانجليزي من خلال الطرح الذي قدمه ناجي عويجان في كتابه، حيت تم تتبع المراحل التي مرت بها هذه الصور والكشف عن العوامل التي ساهمت في تشكيلها عبر فترات تاريخية مختلفة، وقد بينت الدراسة أن صورة الشرق لم تكن ثابتة بل خضعت لتحولات عديدة فهي لم تكن انعكاسا موضوعي للواقع الشرقي بقدر ما كانت نتاجا مشروطا بالتحولات السياسية والدينية والثقافية التي عرفها الغرب.

ففي العصور الوسطى تشكلت الصورة الأولى للشرق في ظل أجواء الحروب الصليبية، حيث هيمنت النظرة العدائية التي صورت العلم بوصفه "الآخر الديني" المهدد للعقيدة المسيحية واتسمت هذه المرحلة بالخلط بين المعطى التاريخي والمتخيل الأسطوري.

ومع بزوغ عصر النهضة واتساع الرحلات والاكتشافات الجغرافية بدأت صورة الشرق تأخذ أبعادا جديدة، وقد صور الشرق باعتباره فضاء مليئا بالمظاهر الفاخرة والعادات المختلفة، لكنه في المقابل قدم ايضا بوصفه فضاءً يعاني التخلق والاستبداد.

أما خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وقد ازداد اهتمام الأدباء والرحالة والمستشرقين بالشرق، فظهرت كتابات تناولته من زوايا متعددة، فبينما نظر إليه بعض الأدباء باعتباره عالما ساحرا يزخر بالجمال والخيال، نظر المستشرقون إلى دراسته ووصفه وفق تصوراتهم الخاصة، وهو ما أسهم في ترسيخ مجموعة من الصور النمطية التي استمرت لفترات طويلة.

وما خلال ما سبق، يمكن استخلاص نتيجة أساسية مفادها أن صورة الشرق من الأدب الانجليزي لم تكن انعكاسا حقيقيا لواقعه بقدر ما كانت نتاجا لرؤية غربية تأثرت بمختلف الظروف التاريخية والفكرية.

خاتمة

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة، التي اتخذت من كتاب تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي للباحث ناجي عويجان مدخلاً للبحث والتحليل، أمكن الوقوف على جملة من النتائج الجوهرية التي أضاءت إشكالية البحث وأجابت عن تساؤلاته المتفرعة وهي كالاتي:

1-تبين أن صورة الشرق في المتخيل الأدبي الإنجليزي لم تكن وليدة الصدفة أو المعاينة الموضوعية المحايدة، بل تشكلت عبر سيرورة تاريخية طويلة، تغذت من روافد دينية وفكرية وثقافية وسياسية متداخلة، وكان للاحتكاك الحضاري، وللحروب الصليبية على وجه الخصوص، دور محوري في ترسيخ منظومة من الصور النمطية التي انتقلت من الحقل الديني والسياسي إلى الحقل الأدبي والثقافي، لتصبح جزءا من البنية الذهبية الغربية تجاه الشرق.

2-كشفت الدراسة عن ازدواجية الرؤية الإنجليزية للشرق؛ فقد تأرجح الخطاب الأدبي بين قطبين متقابلين: قطب الإعجاب والانبهار بعالم الشرق وسحره وثرائه الحضاري والثقافي، وقطب الرفض والتشويه الذي عمد إلى اختزال الشرق في صور نمطية جاهزة، وإعادة إنتاج أحكام استشراقية مسبقة لم تكن في مجملها انعكاسا أميناً للواقع، بقدر ما كانت تعبيراً عن خلفيات أيديولوجية وتمثلات ثقافية للذات الغربية في مقابل "الآخر" الشرقي.

3-تكمن القيمة العلمية لكتاب ناجي عويجان في منهجيته التاريخية النقدية، حيث استطاع أن يؤرخ لتحولات صورة الشرق ويحللها عبر رصد دقيق للنصوص الأدبية الإنجليزية، وربطها بسياقاتها الفكرية والحضارية التي أنتجتها، وبهذا يكون الكتاب قد أسس لأرضية معرفية صلبة في حقل دراسات الصورة والأدب المقارن، وقدّم إسهاماً نوعياً في فهم آليات تشكّل صورة الآخر وتمثلاته داخل الخطاب الأدبي.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن اكتاب نجح في تفكيك العلاقة المعقدة والمركبة بين الشرق والغرب كما تجلّت في المتخيل الأدبي الإنجليزي، وأبرز الدور الذي يطلع به الأدب

خاتمة

في تشكيل الوعي الجمعي وتوجيهه. ومع ما حققته هذه الدراسة من نتائج، يبقى حقل "صورة الشرق" حقلا خصباً ومفتوحا على آفاق بحثية أوسع، تستدعي مقاربات تتناول تمثلات الشرق في آداب عالمية أخرى، بما يثري هذا الحقل المعرفي ويكشف عن أبعاده الكونية المتعددة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

1- ناجي عويجان تطور صورة الشرق في الأدب النجليزي ترجمة تلا صباغ بيروت المنظمة العربية للترجمة 2008.

ثانيا: المراجع

1- ابن منظور – لسان العرب، م3، ط 1، لبنان، 2005.
2- أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها، دار غريب، القاهرة، 2000.
3- إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981.
4- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، 1997.
5- جابر عصفور- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1994.
6- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار التنوير، بيروت، 1983.
7- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990.
8- حسين نصار، الأدب المقارن، دار المعارف، القاهرة، 1998.
9- حسين نصار، الأدب المقارن، مكتبة غريب، القاهرة، 1990.
10- حنا عبود – في الأدب المقارن، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.
11- سعيد علوش – مدخل إلى الأدب المقارن، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1987.
12- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1989
13- صبح علي – الصورة الأدبية: تاريخ و نقد، دار إحياء الكتب العربية، ط، د.ت.

14- صلاح فضل – بلاغة الخطاب وعلم النص، القاهرة: دار قباء، 1992.

15- الطاهر لبيب – صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.

16- عبد الرحمن بدوي – مناهج البحث العلمي، الكويت: وكالة المطبوعات، 1977.

17- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982.

18- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986.

19- عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، الدار البيضاء، دار بوتقال، 1982.

20- عبد الله إبراهيم، الاستشراق في الأدب العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2007.

21- عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003.

22- عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.

23- عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية: إشكالية التكوّن والتمركز حول الذات، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997.

24- عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2006.

25- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

26- عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993.

27- كيليطو عبد الفتاح لن تتكلم لغتي دار توبقال الدار البيضاء 2002.

28- محمد بنيس، الشعر العربي الحديث، دار توبقال، الدار البيضاء، 1989.

29- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 2003.

30- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، 1982 / 2001.

31- محمد مندور، في الأدب والنقد، دار نهضة مصر، القاهرة، 1995.

32- ناجي عويجان. (2008). تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي (ط. 1). المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

33- ناجي عويجان، تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي، ترجمة تلا صباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008.

ثالثا: المجلات

1- كريم بن عودة – "صورة الشرق بين إدوارد سعيد و ناجي عويجان: دراسة مقارنة"، مجلة الآداب و اللغات، جامعة الجزائر2، المجلد 6، 2018.

رابعا: الرسائل والأبحاث

1- سمير حمادي- صورة العربي في الرواية الإنجليزية من القرن التاسع عشر إلى الحرب العالمية الثانية، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، 2015.

2- عبد القادر حمادي – الخطاب الرحلي و تشكيل صورة الآخر، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، 2019.

3- فاطمة بوخضرة – تلقي الإستشراق في النقد العربي، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2020.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

البسملة	
شكر وإهداء	
مقدمة.....أ– د	
مدخل: الإطار المفاهيمي	
أولا: تعريف الصورة	1
لغة	1
اصطلاحا	3
أهمية الصورة في الدراسات المقارنة	4
ثانيا: الأدب الإنجليزي	5
مفهوم الأدب الإنجليزي	5
نشأة وتطور الأدب الإنجليزي	6
خصائص الأدب الإنجليزي وعلاقته بالشرق	6
الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي للكتاب	
المبحث الأول: الكتاب وسيـــاقه الفكري والثقافي	8
أولا: تعريـــــف الكتـــــاب ومؤلفـــــــه	9
ثانيا: دوافـــع تأليـــف الكتـــاب وأهميته العلمية وموقـــــعه ضمن الدراسات المقارنة الحديثة	11
ثالثا: السيـــــاق التاريـــــخي والثقـــافـــــي	14
المبحث الثاني: الإطـــار النظـــري للبحـــث	21
أولا: الدراسة السابقة حول صور الشرق في الأدب الغربي	22
ثانيا: أهميـــة الصـــورة فـــي الأدب المقـــــــارن	25

ثالثا: منهجيـــــات النظريـــــة المعتمدة لدراسة الصورة	27
1/ المنهج الصورولوجي:(Imagology)	28
2/ المنهج ما بعد الاستعماري	29
3/ المنهج الثقافي المقارن	29
4/ المنهج التاريخي	30
5/ تكامل المنهجيات	30
المبحث الثالث: المنهجية المعتمدة في دراسة الكتاب	32
أولا: المنهـــــج الثقـــافـــي المقـــــــارن	33
ثانيا: المنهج التاريخي والتحليلي للنصوص الأدبية	37
ثالثا: ملـخـــــص الفـــــــصـــــــل	42
الفصل الثاني: تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي بين العرض والنقد	
المبحث الأول: صورة الشرق في الأدب الإنجليزي القديـم	44
أولا: الشـــرق بوصفـــه فضـــاء غـــرائبيـــا	45
ثانيا: صـــــورة المسـلـــم والوثـــنـــيـــة	47
ثالثا: أثر الصراع الصليبي في تشكيل الصورة النمطية	49
المبحث الثاني: تحولات صورة الشرق في الأدب الإنجليزي	52
أولا: صورة الشـــرق خلال عصـــر النهضـــة	53
ثانيا: الشـــرق بيـــن الخيـــال والاستعمـــار	55
ثالثا: أثـــر الرحلات والاستعمار في تغيير الصورة	58
المبحث الثالث: القـراءة النقديـــة للكتـــاب	60

فهرس المحتويات

أولا: نـــــقـــــــاط القـــــــــــوة	61
ثانيا: مـــــواطـــــــــن الضـــعـــــــف	62
5/ هيمنة البعد التاريخي والتوثيقي على حساب التحليل الأدبي النصي	62
6/ النزعة وإغـفال التعددية داخل الخطاب الإستشراقي	63
7/ القصور الزماني والمجالي للمدونة المدروسة	64
8/ القصور الزماني والمجالي للمدونة المدروسة	65
ثالثا: قيمة الكتاب في الدراسات الأدبية العربية	66
4/ الريادة في إرساء تقاليد البحث في دراسات الصورة	66
5/ الإسهام في تطور النقد الثقافي العربي	67
6/ القيمة المرجعية والتعليمية في الجامعات العربية	67
الخاتمة	71
قائمة المصادر والمراجع	74
ملخص	

الملحق رقم 01:

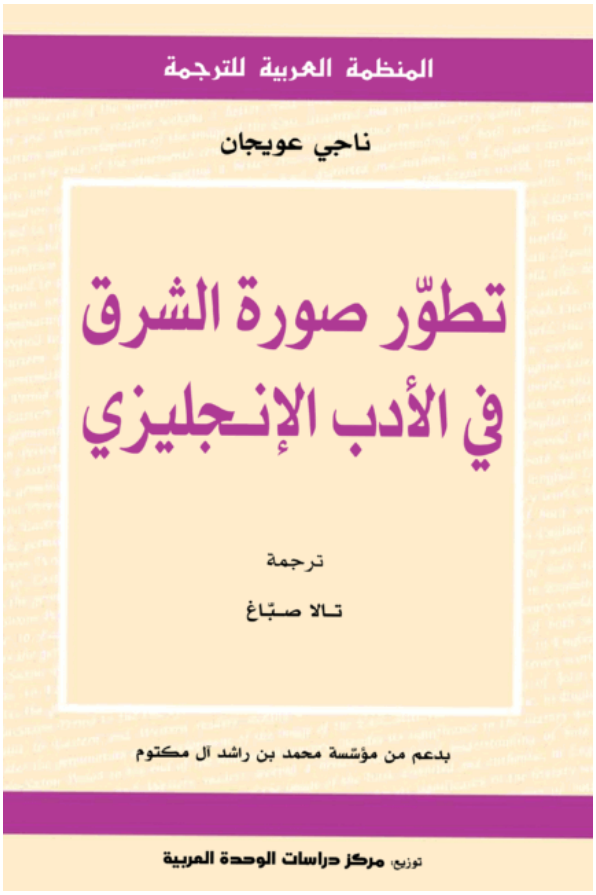

غلاف كتاب تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي

للدكتور ناجي عويجان

الملحق رقم 02:

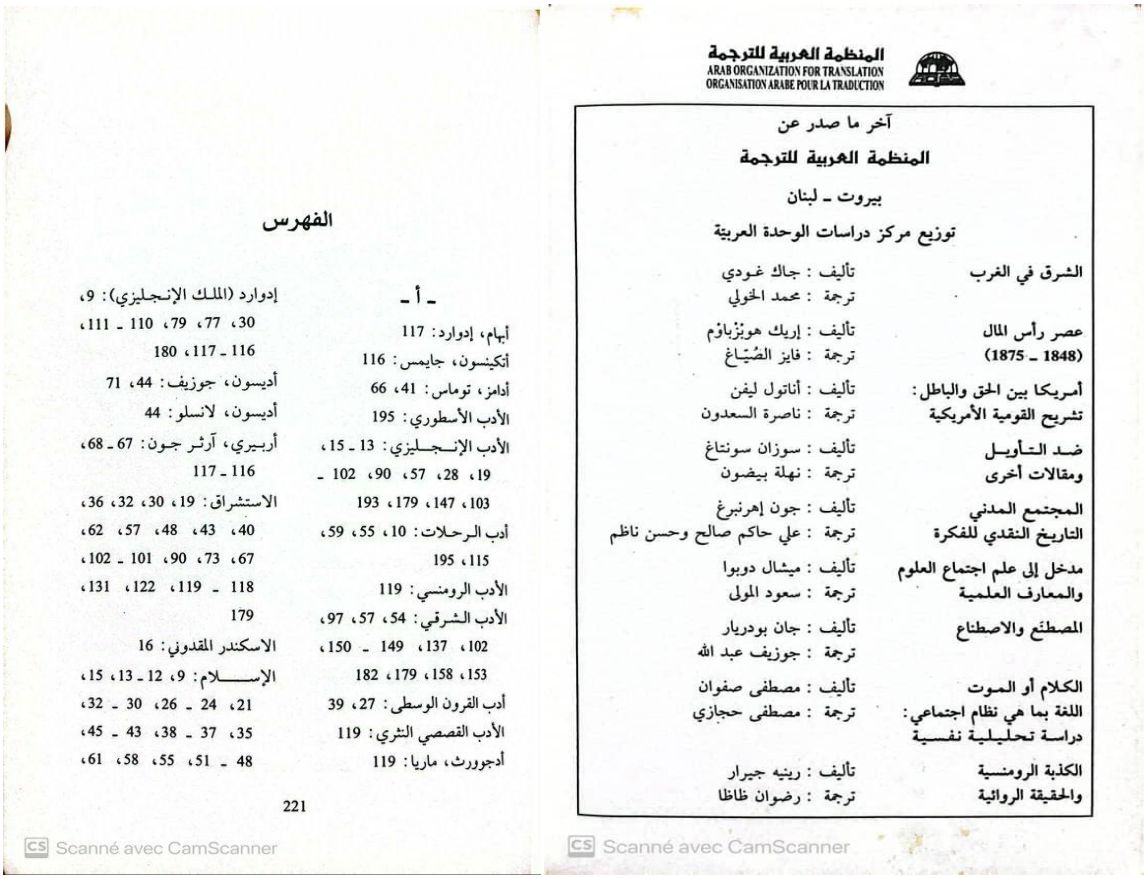

المنظمة العربية للترجمة
ARAB ORGANIZATION FOR TRANSLATION
ORGANISATION ARABE POUR LA TRADUCTION

آخر ما صدر عن
المنظمة العربية للترجمة
بيروت ـ لبنان
توزيع مركز دراسات الوحدة العربية

الشرق في الغرب	تأليف : جاك غودي ترجمة : محمد الخولي
عصر رأس المال (1848 ـ 1875)	تأليف : إريك هوبزباوم ترجمة : فايز الصيّاغ
أمريكا بين الحق والباطل: تشريح القومية الأمريكية	تأليف : أناتول ليفن ترجمة : ناصرة السعدون
ضد التأويل ومقالات أخرى	تأليف : سوزان سونتاغ ترجمة : نهلة بيضون
المجتمع المدني التاريخ النقدي للفكرة	تأليف : جون إهرنبرغ ترجمة : علي حاكم صالح وحسن ناظم
مدخل إلى علم اجتماع العلوم والمعارف العلمية	تأليف : ميشال دوبوا ترجمة : سعود المولى
المصطنع والاصطناع	تأليف : جان بودريار ترجمة : جوزيف عبد الله
الكلام أو الموت اللغة بما هي نظام اجتماعي: دراسة تحليلية نفسية	تأليف : مصطفى صفوان ترجمة : مصطفى حجازي
الكذبة الرومنسية والحقيقة الروائية	تأليف : رينيه جيرار ترجمة : رضوان ظاظا

Scanné avec CamScanner

الفهرس

ـ أ ـ

أبهام، إدوارد: 117
أتكينسون، جايمس: 116
أدامز، توماس: 41، 66
الأدب الأسطوري: 195
الأدب الإنجليزي: 13 ـ 15، 19، 28، 57، 90، 102 ـ 103، 147، 179، 193
أدب الرحلات: 10، 55، 59، 115، 195
الأدب الرومنسي: 119
الأدب الشرقي: 54، 57، 97، 102، 137، 149 ـ 150، 153، 158، 179، 182
أدب القرون الوسطى: 27، 39
الأدب القصصي النثري: 119
أدجوورث، ماريا: 119
إدوارد (الملك الإنجليزي): 9، 30، 77، 79، 110 ـ 111، 116 ـ 117، 180
أديسون، جوزيف: 44، 71
أديسون، لانسلو: 44
أربيري، آرثر جون: 67 ـ 68، 116 ـ 117
الاستشراق: 19، 30، 32، 36، 40، 43، 48، 57، 62، 67، 73، 90، 101 ـ 102، 118 ـ 119، 122، 131، 179
الاسكندر المقدوني: 16
الإسلام: 9، 12 ـ 13، 15، 21، 24 ـ 26، 30 ـ 32، 35، 37 ـ 38، 43 ـ 45، 48 ـ 51، 55، 58، 61،

Scanné avec CamScanner

فهرس محتويات كتاب تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي

للدكتور ناجي عويجان

ملخص:

يتناول هذا البحث قراءة نقدية لكتاب "**تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي**" **لنادي عويجان**، متتبعاً تحولات صورة الشرق ضمن السياقات التاريخية والأدبية المختلفة، يهدف إلى كشف آليات تشكل هذه الصورة وعلاقتها بالخطاب الثقافي الغربي، مع إبراز أهمية الدراسات الصورولوجية في توسيع الأفق النقدي.

الكلمات المفتاحية: النقد الثقافي، الصورة، الشرق، الأدب الإنجليزي، ناجي عويجان.

Résumé

Cette recherche propose une lecture critique de l'ouvrage **« L'évolution de l'image de l'Orient dans la littérature anglaise »** de naji Oueijane. Elle retrace les transformatins de l'umage de l'Orient à travers les contextes historiques et littéraires, et vise à dévoiler ses mécanismes de formation au sein du discours culturel occidental, tout en soulignant l'importance des études imagologiques.

Mots clés : critique culturelle, imagr, Orient, littérature anglaise, Naji Oueijane.

Summary

This research presrnts a critical reading of Naji Oueijane's book « The Evolution of the Image of the Orient in English Literature ». It traces the transformations of the image of the Orient across historical and literary contexts, aiming to reveal its formation mechanisms within Western cultural discourse while highlighting the importance of imagological studies.

Key word: Cultural criticism, image, Orient, English literature, Naji Oueijane.